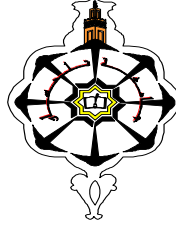


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry Of Higher Education and Scientific Research

UNIVERSITY ABOU BEKR BELKAID - TLEMCEM

Faculty Of Letters And Languages

Department of Arts



جامعة أبو بكر بلقايد * تلمسان *

كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

الشعبة: فنون

التخصص: فنون تشكيلية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ل.م.د

الموسومة ب:

القيمة الجمالية للزخرفة الإسلامية
قصر الحمراء نموذجا

تحت إشراف:

أ. عبد الرحيم لعمى

إعداد الطالب(ة):

- ربيعة حجوج

لجنة المناقشة:

رئيسا

مشرفا ومقررا

مناقشا

جامعة تلمسان

جامعة تلمسان

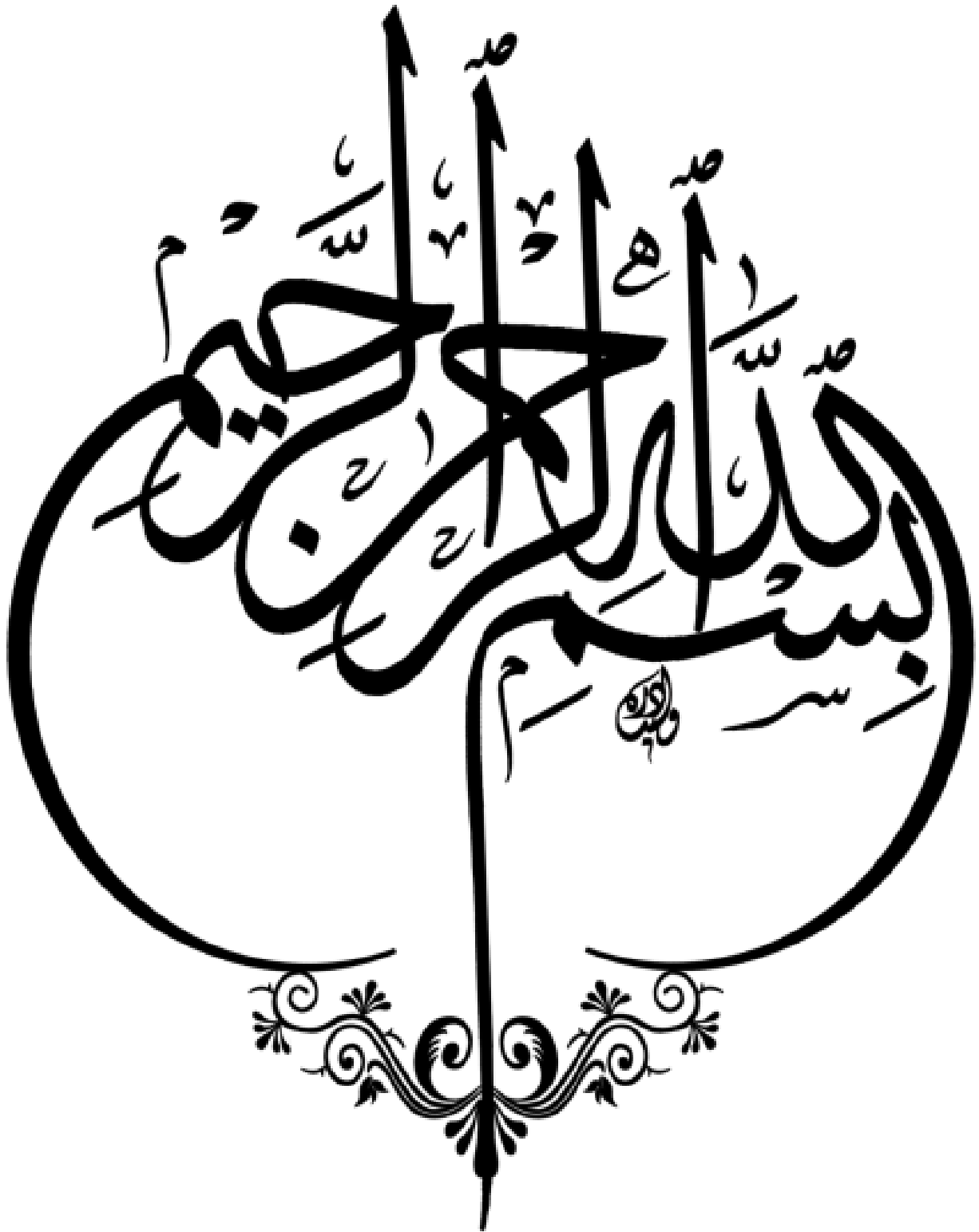
جامعة تلمسان

د. بن تومي على

د. لعمى عبد الرحيم

د. بولنوار مصطفى

السنة الجامعية: 2024/2023م



الشكر والامتنان

بعد بسم الله الرحمن الرحيم

أتقدم بجزيل الشكر للمولى عز وجل على نعمته عليا في توفيقى لإعداد هذا العمل العلمي المتواضع كما اثني كل عبارات الامتنان لأستاذي الفاضل والذي كان لي السند و العون الأستاذ لعمى عبد الرحيم والذي كان لي الشرف الكبير انه قام بإشرافى فاشكره على ما قدمه من نصائح و توجيهات للرقى بهذه الثمرة العلمية كما اشكر عائلتي خاصة والداي العزيزان اخي اختي و زوجة اخي وكذلك صديقاتي وكل من ساهم في هذا العمل و لو بكلمة تشجيعية كما أتقدم بخالص الشكر و الحب الى جامعة تلمسان ابي بكر بلقايد عامة وإدارة قسم الفنون على راسهم الأستاذة شكرية خاصة

الإهداء

الحمد لله الذي بعزته تتم الصالحات اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال

وجهك وعظيم سلطانك

اما بعد اهدي ثمرة نجاحي هذه الى نفسي أولا التي بذلت وجاهدت لتحقيق
مبتغايا وهذا ما الا سوى خطوة لبوابة النجاح والحياة المهنية كما اهديه الى والداي
من كان لي السند وقدم ليا الدعم المعنوي والمادي وكرس حياته وصحته لنفسه الى
ابي العزيز الذي وثق بي وجعلني افتخر كونه ابي واهديه الى منبع الحنان والحب الى
من كانت تضحي وتفكر في اسعادي ولو بعناق وكلمة طيبة الى غاليتي امي الحبيبة
وفي الأخير اهديه الى كل دارس طالب للعلم

دمتم فخرا.....

مقدمة

يعتبر الفن الوسيلة الأساسية لإخراج المكونات الذاتية لدى الانسان فيعبر من خلاله عن مشاعره وما يجول في خاطره عن طريق مختلف الاشكال والصور والطرق، وقد عرف الفن منذ ظهور الانسان حيث جعله وسيلة لإظهار ما يريده كما اعتبره كلغة فيما بينهم ومع تطور الوقت واختلاف الزمن تطور الفن وازدهر واخذ منحى جديد ليتجسد في اشكال وأساليب جديدة من فن بدائي الى فن حديث الى فن معاصر وقد التمس الفن دين الإسلام وهذا ما يعرف بالفن الإسلامي الذي هو فن يقوم على أسس فنية تدرج وفق قوانين الإسلام ومنهجه تتمثل في فن الخط العربي وفن الزخرفة وغيره وهاته الأخيرة هي فن من الفنون الإسلامية تقوم على النسب والتجريد حيث آل اليها الفنان المسلم لبيدع ويعبر دون ان يتجاوز قواعد دينه الإسلامي، كما تقوم الزخرفة على قواعد أساسية من بينها التماثل التناظر والتناسب وغيرها من القواعد الفنية التي أعطت لها قيمة جمالية جعلتها تزدهر وتأخذ رواجاً بين الفنون الإسلامية الأخرى حيث انها شملت العديد من الميادين أهمها ميدان العمارة كما ساهمت الفتوحات الإسلامية في نشر هذا الفن ليصل حتى الى الاندلس.

لقد نالت الزخرفة اهتماماً كبيراً في اسبانيا عند العرب المسلمين من مهندسين معماريين وفنانين وغيرهم واعطوها قيمة عالية حيث شيّدوا العديد من القصور والمساجد والمباني المعمارية التي تزخر بالطابع الفني الزخرفي والذي اتسم بالجمالية والروحانية التي تسمو بالفن الى اعلى درجاته، ومن بين المباني التي تشهد على هذا الفن قصر الحمراء الذي يعتبر من روائع الفن الإسلامي وهو من التراث الذي بقي شاهداً على الوجود العربي في اسبانيا.

وقد حاولنا في بحثنا هذا ان نقوم بدراسة شاملة حول هذا الفن العظيم ونحيط به من مختلف الجوانب وذلك بسبب الأسئلة التي قادتنا للبحث في هذه القضية من بينها ما هو هذا الفن؟ وكيف نشأ؟ وماهي الاشكال الذي اتخذها؟ وهل كان لفن الزخرفة قيمة فنياً يحملها؟ وهل كان لفن الزخرفة دور في ارتقاء العمارة بالاندلس؟

الفرضيات:

- يمكننا ان نجيب على هاته الأسئلة من خلال بعض الفرضيات التي ربما تكون على صواب وربما لا
- ان الزخرفة هي فن كباقي الفنون اتجه لها الفنان المسلم ليعتد عما حرمه الدين الإسلامي

المقدمة

- اتخذ فن الزخرفة اشكال عديدة من بينها الهندسية النباتية وغيرها من الأنواع التي استلهمت من الطبيعة

- كما انها تحمل قيم جمالية وكان لها الدور في ازدهار العمارة الاندلسية

الأهمية:

- تكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على فن الزخرفة على العموم والارتقاء به
- معرفة المقصود بالجمالية في العمل الزخرفي
- أهمية للدارسين والباحثين في إيجاد معلومات أثناء عملية البحث و التقصي في ميدان الفن الزخرفي

الأهداف:

- تهدف لفهم كيفية دراسة الاعمال الزخرفية في العمارة
- التعرف على القيمة الجمالية للزخرفة والاطلاع عليها
- معرفة التأثير الذي تلقيه الزخرفة في نفس المشاهد

المنهج:

اعتمدنا في دراستنا على بعض المناهج من بينها:
الوصفي، عند وصفنا لقصر الحمراء والزخارف الموجودة فيه.
السيمولوجي، في دراسة الدلالات التي تحملها الاشكال الزخرفية.
التاريخي، وتجسد ذلك عندما قمنا بالرجوع الى تاريخ نشأة الزخرفة كذلك تاريخ مدينة غرناطة وكيف بني قصر الحمراء.

التحليلي، في تحليل الاشكال الزخرفية بقصر الحمراء.

أسباب اختيار الموضوع:

موضوعية:

- اثناء المكتبات والمؤسسات العلمية بمزيد من المعلومات حول فن الزخرفة
- ابراز أهمية الزخرفة وإعطائها قيمة مستحقة
- كسب معلومات أكثر حول فن الزخرفة الإسلامية

ذاتية:

- الرغبة في دراسة معالم اثرية ذات طابع إسلامي في بلاد غير مسلم
- حب وميول لهاذا الفن
- الرغبة في دراسة معالم اثرية ذات طابع إسلامي موجودة في بلاد غير مسلمة

خطة البحث:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على خطة تقيدنا بها لسير البحث وكتابة المذكرة وهي

كالآتي:

مقدمة وبعدها قسمت المذكرة على فصلين الأول كان نظري معنون بالقيمة الجمالية والزخرفة الإسلامية ينقسم الى مبحثين لكل مبحث مطلبين ففي المبحث الأول تحدثنا عن القيمة اصنافها في مطلبه الأول، اما في مطلبه الثاني تحدثنا عن مفهوم الجمال وماذا يقصد بالقيمة الجمالية في العمل الفني، اما في المبحث الثاني فتحدثنا عن الزخرفة أنواعها في المطلب الأول وجمالية الزخرفة الإسلامية في المطلب الثاني وفي الفصل الثاني كان يخص الجانب التطبيقي فتحدثنا في المبحث الأول عن تاريخ غرناطة ونشأة قصر الحمراء، اما في المبحث الثاني فكان حول غرف القصر والزخارف الموجودة به وانهيته بخاتمة وملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

الصعوبات:

- صعوبة في الجانب التطبيقي من ناحية منهجية التحليل ودراسة للأعمال الزخرفية
- صعوبة العمل انفرادي من ناحية البحث والتدوين

دراسات سابقة:

- حازم حساب محمد علي، (جمالية التصميم الزخرفي الاندلسي لقصور الحمراء بغرناطة) دار النشر والتوزيع، عمان، 2014

- محسن محمد عطية، (التحليل الجمالي للفن)، دار النشر عالم الكتب، القاهرة، 2009
- وفي الأخير نتقدم بالتقدير والشكر لمن اشرف على هذا البحث العلمي استاذي الفاضل على ما قدمه من معلومات وارشادات ولكل من قام بالمساعدة في اعداد البحث سواء من بعيد او قريب.

الفصل الأول: ماهية القيمة الجمالية والزخرفة الإسلامية

تمهيد الفصل الأول

يهدف هذا الفصل الى تسليط الضوء على معرفة مفهوم القيمة والجمال، وأهميته وماذا نقصد بالقيمة الجمالية، كما سنتطرق لذكر اهم القيم الفنية الجمالية التي يقوم عليها العمل الفني، وفي المبحث الثاني سنعرف بفن من الفنون الإسلامية إلا وهي الزخرفة، ومعرفة مدى تنوعها وجماليتها.

المبحث الأول: القيمة والجمال

المطلب الأول: مفهوم القيمة وانواعها

تعريف القيمة لغة: ذكر في معجم العين للفراهيدي حيث يعرف القيمة ثمن الشيء بالتقويم:

نقول تقاوموا فيما بينهم إذا انقاد واستمرت طرقتة فقد استقام لوجهه

أما ابن منظور فيعرف القيمة: هي واحدة القيم وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء والقيمة ثمن الشيء بالتقويم.

وذكرت في التنزيل: {دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا} وتعني دينا مستقيما {فاقم وجهك للدين

القيم}، ويرى القرطبي ان مقصود بالدين القيم هو الإسلام وإقامة الوجه، هو تقويم القصد والقوة.

وأما ابن عطية الاندلسي فيرى في تفسيره للقيمة على انها تعني ثبات في صلاح الحال.

أما في تاج العروس فقد ذكر تعريف القيمة بالكسر: واحد القيم، وهو ثمن بالتقويم وأصله الواو،

لأنه يقوم مقام الشيء، واستقام الامر اعتدل، وقومته أي عدلته فهو قويم ومستقيم¹

تعريف القيمة اصطلاحاً: فقد تعدد مفهومها لاختلاف الرؤى بين الباحثين والفلاسفة وغيرهم

من اللذين تطرقوا لدراسة القيم

فهناك على سبيل المثال من يعرف القيم على انها احكام منبعها المجتمع وهي الركيزة الأساسية التي

تحدد سلوك الفرد وتفكيره ولها تأثير كبير عليه كما تعتبر معيار اجتماعي يصطلح عليه تقوم بتنظيم

العلاقات فيما بينهم.

وهناك من يرى ان القيم: هي تقدير ذاتي مصدره ذاتية الفرد تتأثر من خلال ثقافة المجتمع وما

تحمله العادات والتقاليد لتتوافق عليها وتصبح من التراث الحضاري لذلك المجتمع.²

¹ حناشي لعلي بن صالح (أثر القيم على السلوك الإداري بين الفكر الإسلامي والفكر الوضعي). دار البازوري. عمان 2014 الصفحة، 31-32

² لطيفة طبال. (محاضرات حول الدلالة السوسولوجية للقيم). قسم العلوم الاجتماعية. جامعة 2 لونيبي علي، البلدة. ص2

ومفهوم القيم عند ابن خلدون فقد نسبته الى العمل حيث اعطى له أهمية كبيرة، فهو من يحدد الأشياء المنتجة فيقول ان المكاسب انما هي قيم الاعمال، فاذا كثرت الاعمال كثرت قيمتها.¹ ويرى ماسلو (Maslou) ان مفهوم القيم أساسه الحاجات التي هدفها الاشباع فهي من تقوم بالتكوين البيولوجي للإنسان فتكون في بداياتها عبارة عن قيم بيولوجية لتصبح بعدها قيما اجتماعية. اما كلوكاهون (klokahon) فيرى انها: ذلك الفعل الذي يميز الفرد عن غيره ويؤثر في اختياراته وسلوكه.

ويرى بيير (pierre) ان القيم: مصطلح يشمل أنماط التوجيه الاختيارية للفرد كالرغبات التفضيالات الالتزامات وغيرها.²

اما القيم حسب علم النفس الاجتماعي: هي اتجاهات نحو كل مرغوب وممنوع، تكون تحمل مشاعر من مواقف واشخاص من خلال أفكار وسياسات.

ويعرف الدكتور سعد عبد الرحمن القيم في كتابه (السلوك الإنساني تحليل وقياس المتغيرات) على انها: مجموعة من الديناميات التي توجه سلوك الفرد في حياته، وتمثل الوحدات المعيارية في الضمير الاجتماعي للفرد الذي يستخدمه في الحكم على الاحداث والأشياء سواء كانت مادية او معنوية. كما يرى بعضهم بان القيم يراد بها المبادئ السليمة ومجموعات الفضائل التي هي وليدة الدين الصحيح لتوجيه السلوك الإنساني.

واخرون يعرفون القيمة على انها تعني الوزن والقدر والمكانة والرتبة العالية، وكذلك تعني المكرمة والفضيلة والمنصب الراقي الذي يحتذى به، وبالتالي فهي تعبر عن مجموعة الأسس والقوانين التي من خلالها تتضح الافكار وتترن لتصبح ثابتة.³

¹الطبيب داودي، (نظرية القيمة عند ابن خلدون)، مجلة العلوم الإنسانية، عدد اول، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص27

²لطيفة طبال مرجع سابق ص2

³حناشي لعلي بن صالح، مرجع سابق، ص33-36

ولقد صنفت القيم إلى عدة أصناف من خلال موضوعاتها واختلف الباحثين في تصنيفها حيث يصنفها الأستاذ لا فيل (Lavelle) إلى ثلاث هي:

- 1/ قيم الانسان والعالم: ويقصد بها القيم العاطفية والاقتصادية.
 - 2/ قيم الانسان تجاه العالم: وهي نوعان قيم عقلية تتعلق بتفسير الظواهر ومعرفة الأشياء ومعناها للإنسان، والنوع الثاني هي القيم الجمالية والتي تعني اللذة التي تلذذها من خلال المناظر المحيطة به.
 - 3/ قيم الانسان فوق العالم: وهي القيم الأخلاقية حيث يقول لا فيل انها لا غاية لها سوى التقدم الخالص للشعور في علاقته بالله.¹
- وهناك من صنفها حسب المواضيع التي تحملها وقد قسمت الى عشرة قيم وهي كالتالي:
- 1/ قيم أخلاقية: تفرضها المجتمع وعاداته.
 - 2/ قيم اقتصادية: تتعلق بالاقتصاد.
 - 3/ قيم جمالية: ويقصد بها طبيعة العلاقة القائمة بين العناصر مادية والمعنوية على أساس الاتساق.
 - 4/ قيم عقلية: هي كل قيم نكتسبها من خلال حاجتنا للمعرفة.
 - 5/ قيم دينية: هي التي ترتبط بالدين تشمل الخير والحق.
 - 6/ قيم بدنية: وهي ما تعلق بالجسم وصحة البدن.
 - 7/ قيم عاطفية: ويقصد بها مشاعر وخواطر المودة الموجودة في وجدان الذات الإنسانية.
 - 8/ قيم مهنية: تتضمن قيم العمل والمهنة.
 - 9/ قيم اجتماعية: كل ما يخص الحياة الاجتماعية والمجتمع.
 - 10/ قيم سياسية: متعلقة بالمجال السياسي ونظام الدولة.²

¹ حناشي لعلي بن صالح، مرجع سابق، ص 47-48

² لطيفة طبال، مرجع سابق، ص 8

وقد قسمت القيم كذلك من منظور إسلامي من خلال مختصين في مجال القيم من زاوية إسلامية الى صنفين هما:

1/ قيم إيجابية: وهي الصفات التي امرها الله بالتحلي والتقيد بها كالصدق، الأمانة، وغيرها...

2/ قيم سلبية: وهي ما نهاه الله من صفات ذميمة كالزنى وشرب الخمر... الخ¹

اما الدكتور عبد الستار نصار فقسمها الى قسمين:

1/ القيم المادية: وهي تخص المجال الاقتصادي فتقوم بتقدير كل ما هو مادي.

2/ القيم المعنوية: وهي عكس المادية، أي تقوم بتقدير ما هو غير مادي معنوي، وتتفرع الى

ثلاث:

أ/ قيم عقلية: أساسها العقل تقوم على الحق واظهار قيمة نظرية من النظريات.

ب/ قيم جمالية: تتعلق بإبراز ما هو جميل في الأشياء باختلاف درجاته.

ج/ قيم أخلاقية: تعني ما هو مطلوب من الانسان ليتحلى به.²

اما من الناحية الفلسفية فقد تعددت مفاهيمها وذلك لاختلاف اراء الفلاسفة ومعتقد كل واحد

منهم حيث انقسمت في مجملها الى ثلاثة اقسام هي:

1/ الخير: وتشمل كل العلوم وتختص بالإدراك.

2/ الحق: تتعلق بالسلوك تختص بالزرعة الإنسانية.

3/ الجمال: تندرج ضمنها كل الفنون وهي متصلة بالجانب الوجداني.³

وعند كانط (Kant) يرى ان القيمة مستقلة، فهي تقوم على العقل العلمي ومبادئه لتبرز لنا

طابع قيمي جوهري.

¹حناشي لعلي بن صالح، مرجع سابق، ص51

²مرجع نفسه، ص48

³رالف بارتن بيرى ترجمة حسن (فاق القيمة دراسة نقدية للحضارة الإنسانية) عاطف سلام مركز القومي للترجمة القاهرة، 2011 ص 4

وأما أرسطو (Aristote) وسبينوزا (Spinoza) فيتحدثون عن القيمة ويقولون أنها تابعة للوجود ليست مستقلة، فأراؤهما جاءت عكس كانط (Kant) الذي قال عن القيمة أنها مستقلة.¹ وفي الأخير نتشبهه (Nietzsche) الذي رأى أن الحياة هي القيمة المطلقة التي من خلالها نستطيع الحكم على شيء ما سواء بالجميل أو القبيح.²

وعن نشأتها في المجال الفلسفي فقد ظهرت في الفلسفة الأمريكية وتم استعمالها كمصطلح فلسفي بفضل واحد من أتباع مدرسة فيختيه (Fichte) الألمانية وهو هوجو منستر بارج (Hugo Munsterberg) وقد تعلم الإنجليزية وبدا يستعملها مع تلامذته وهو ينطق حرف (v).

كما كانت عبارة عن لفظة مدنية في الحياة اليومية مخصصة لرجال الاقتصاد، ومن ثم ميزها آدم سميث (Adam Smith's) جون ستيوارت (John Stewart)

لتنشر في مختلف المجالات والميادين، وبالتالي ومنذ ذلك القرن لم تبقى منحصرة في المجال الاقتصادي وبين فلاسفة مدرسة فيختيه (Fichte) فقط بل تعممت.³

¹الربيع ميمون (نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980 ص 87

²المرجع نفسه ص 96

³رالف بارتز بيرى، مرجع سابق. ص 15

المطلب الثاني: مفهوم الجمال والقيمة الجمالية

ان مفهوم الجمال قد كان منذ القدم وقد ارتبط بالفلسفة وحين نقول فلسفة فنحن أمام جدال واختلافات في الرؤى وسنتطرق في مطلبنا هذا لدراسة مفهوم الجمال من مختلف النواحي.

معنى الجمال لغة:

لقد ورد في قاموس المحيط انه يعني الحسن في الخلق والخلق، وتجمل، وجامله أي ماسحه بالجميل، او أحسن عشرته.

اما في معجم العين فحاء بمعنى: البهاء والحسن، ويقال: جاملت فلانا ويقال: اجملت في الطلب.¹ وقال العلامة ابن القيم رحمه الله عن الجمال: (.... والقلوب كالمطبوعة على محبته كما هي مفضورة على استحسانه).²

والجمال مصدره الجميل، من الفعل جمل.

وقد قال ابن الاثير: (والجمال يقع على الصورة والمعان).

ومنه الحديث ان الله جميل يحب الجمال.

وحسنت الشيء، أي جملته، وزينته.

{وأحسن كل شيء خلقه} يعني حسن خلق كل شيء، والحسن يأتي بمعنى الجمال.³

وان الجمال ميزة ظاهرة في الخلق الإلهي، فأينما وضعت بصرک هناك من يجذبك سواء بتداخل

الوانه، او تناسق ابعاده، او حسن صنعته.⁴

اما الإستيتيقا: فهي كلمة مشتقة من الكلمة الإغريقية القديمة (aisthesis) وتعني الإحساس.⁵

¹ خديجة زايدي (مفهوم الفن والجمال في أوراق الورد لمصطفى صادق الرافعي) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص ادب حديث ومعاصر، قسم الادب العربي، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة 2016_2015، ص 27

² احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ابن القيم الجوزية (الجمال فضله حقيقته اقسامه) دار الشريف للنشر والتوزيع، ط 1، 1413، ص 5

³ مرجع نفسه، ص 6

⁴ مرجع نفسه، ص 8

⁵ روجر سكروتون، ترجمة بدر الدين مصطفى، (الجمال)، المركز القومي للبحوث، القاهرة، ط 1، 2014، ص 42

مفهوم الجمال اصطلاحاً: لقد تعدد تعريف الجمال من الناحية الاصطلاحية وذلك لتعدد الفلاسفة في دراساتهم تحليلهم لكل ما هو جميل، وما الذي يقصد به. وستتطرق في هذا المطلب لبعض المفاهيم حول الجمال لبعض الفلاسفة المهتمين اللذين أولو للجمال إهتماماً وعناية.

الجمال عند كانط: (Kant)

إن الجميل هو ما يحقق متعة مباشرة دون تصورات.¹
 كما يعتبر كانط الجمال عبارة عن صفة خاصة بالذات.²
 كما هناك من اتباع كانط وهو شيلر الذي يرى ان الجمال: هو تلك النقطة التي تدمج بين الروح والطبيعة، او بين المادة والصورة، فالجميل هو الحياة او هو الصورة الحية.³

الجمال عند هيجل: (Hegel)

هو التجلي المحسوس للفكرة.⁴
 كذلك يرى هيجل ان الجمال هو أسلوب يصور الحقيقة من جانب حسي.⁵

الجمال عند سقراط: (Socrate)

هو كل ما يحقق المنفعة والغاية، وقد قام الفن عنده على أساس العقل لا الانفعال.⁶

الجمال عند ارسطو: (Aristote)

يقول ان الجمال يجمع بين الموضوعية والمطلق من خلال استكشاف المحسوسات في التكوينات، ومن خلال تأكيد من المادة الى الماهية ومن المحسوس الى المثال.⁷

¹ روجر سكروتون، مرجع سابق، ص 42

² دنيس هويسمان، ترجمة اميرة حلمي مطر (علم الجمال (الإستيتيقا))، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر 2015، ص 40

³ مرجع نفسه، ص 42

⁴ مرجع نفسه، ص 45

⁵ مرجع نفسه، ص 9

⁶ مرجع نفسه، ص 12

⁷ علي شناوة آل وادي، (فلسفة الفن وعلم الجمال)، دار الصادق الثقافية، عمان، ط 2، 2015، ص 26

كما يعرفه على انه ذلك التناسق التكويني، والجمال عنده هو السمو بالواقع وتطوير مظاهره.

الجمال عند افلاطون: (Platon)

يعتبر من الفلاسفة الاولين اللذين اهتموا بدراسة الجمال، حيث اقام مثالا هو الجمال بالذات، ويقصد به كل ما خلق موجود في العالم المحسوس. وقد تحدث عن الجمال في عدة محاور، تجسد في الحب الإلهي حيث اعتبر موضوع هذا الحب هو الجمال بالذات الذي ينطبق على الخير بالذات. وقد اكتشف ميزات الجمال في بداياته في الموجودات الحسية وفي الافراد، ليتوصل بعدها ان مصدر الجمال المحسوس يكون في العالم المعقول، كما ربط بين الجمال والخير والحق.¹

الجمال عند أوغستين: (Augustin)

يرى ان الجمال: هو التجلي الرمزي للألوهية، ويتمثل في نظام الوجود وترتيبه، وتناسبه، وفي وحدة الكون السارية في مظاهر مختلفة.²

الجمال عند ماركس: (Marx)

قد عرف الجمال من خلال نظريته المادية الجدلية، حيث اعتبره علما يقوم على فهم الانسان الجمالي لما يحيط به، من خلال قوانين منظمة تدرس التطور الاجتماعي في مختلف مراحل.³ اما الجمال في الفكر الإسلامي فقد اختلفت مفاهيمه، كذلك ستتحدث عن مفهوم الجمال لإمام من الأئمة المسلمين وهو الغزالي.

الجمال عند الإمام الغزالي:

كان الإمام الغزالي متأثرا بالمذهب الصوفي، ويرى اننا لا نستطيع دراسة قضية من القضايا الدينية من ناحية فلسفية، فالفلسفة تقوم على الشك لا على اليقين، ولهذا فقد رأى ان الجمال يقوم

¹ ال شناوة ال وادي، مرجع سابق، ص21_22

² دنيس هويسمان، مرجع سابق، ص14

³ د مرجع نفسه، ص17

على النسبية من خلال اصدار الاحكام الجمالية على أي عمل فني ابداعي، وهذا ما يعنيه بالجمال الظاهري اما الجمال الحسي عنده ليس له أهمية كبيرة لأنه جمال مقترن بالحدس لا يدركه عامة الناس.¹ لقد كان اول من اهتم بالمسائل الجمالية الفلاسفة اليونانيون واولهم اكسينوفان (Axinofan) حوالي القرن السادس ميلادي حيث ساوى بين معيار القيمة الجمالية ومعيار المنفعة والاخلاق ومن ثم جاء ديمقريطس (Démocritus) حيث قال عن الجمال هو انتظام الأشياء المادية وتناسبها.²

علم الجمال

قد نشأ في الفلسفة الغربية على يد بوجرتن (Baumgarten) خلال القرن الثامن عشر، اما كمفهوم فقد كان موجودا منذ الحضارات القديمة، فقط تعددت صورته واساليبه حسب كل حضارة لتتميز كل واحدة عن الأخرى من الناحية الجمالية الفنية.³

مفهومه:

ان علم الجمال: هو علم فلسفي معياري يدرس الأسس العامة للموقف الجمالي، فهو علم يحلل المفاهيم الجمالية ويبحث في المسائل التي تثيرها التجربة الجمالية، للتمييز بين ما هو قبيح وما هو جميل، كالأحكام والقيم الجمالية للعمل الفني الإبداعي.⁴

كما تعني الإستيتيقا ذلك العلم الذي يبحث في معنى الجمال من خلال مفهومه وابعاده في الوجود، وهو من تخصصات العلوم الإنسانية.⁵

ومن هنا نرى ان قضية الجمال قضية نسبية، لما اخذتها من اشكال مختلفة في تعريفها وتداولت مفاهيم بين عديد من الفلاسفة والمفكرين.

¹ مرجع سابق، ص 31_32

² دنيس هويسمان، مرجع سابق، ص 11

³ مرجع نفسه، ص 8

⁴ مرجع نفسه، ص 10_11

⁵ مرجع نفسه، ص 7

أهمية الجمال:

ان للجمال أهمية كبيرة في حياتنا فهو الذي يشعرا بتلك اللذة الجمالية التي من خلالها نكتشف عالم اخر غير العالم البسيط الذي نعيش فيه، فنصل الى العالم المملوء بالكمال، النشوة، السعادة والهدوء فتمتلئ ذاتنا الروحية وتشبع مطالبها، كما هو علاج للحياة المملة التي نعيشها، وهو منبع السعادة حيث يبعدك عن الواقع الحزين المعاش.¹

فعندما تكون في متحف ما امام قطعة من القطع الفنية الإبداعية المليئة بالأحاسيس والمشاعر الفنية، او في حفل موسيقي تستمع لقطعة موسيقية ممزوجة بمشاعر الحب والامل والحنين والعاطفة، أو داخل مسرح تشاهد مسرحية معينة تسحرك طريقة لعب أدوار الممثلين وكيفية طريقة عرض الديكور واللعب بالأضواء على خشبة المسرح، فانت هنا في اعلى نشواتك الفنية وحتما تنسى واقعك اللئيم المرهق.

ما أروع الجمال... وما أعظمه في حياة كل فرد منا.

وهكذا يعمل الشيء الجميل على اسعادنا، فأعظم الاعمال الفنية وابهرها توقظ فينا الحنين والمشاعر، حيث يقول بودلير (Baudelaire) عن التجربة الجمالية: انها هذه الغريزة المدهشة الازلية للجمال.²

¹ جان بارت ليمي، ترجمة أنور عبد العزيز، (بحث في علم الجمال)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2011، ص384

² مرجع نفسه، ص385

القيمة الجمالية:

الجمالية في قاموس المسفورد: يقصد بها تلك العملية التذوقية الإدراكية للجمال الفني او الطبيعي.

اما بالنسبة للإخوان جونكور (The Goncourt brother's) فالجمالية تمثل الاندماج والتناسق بين الصورة والوجود المثل، وبالتالي فهي محاكاة الجمال في الاجسام والكائنات الحية.

اما كليف بل (Clive Bell) فقد عرفها من الناحية الجمالية انها تناسق وتركيب الألوان والخطوط والاشكال بطريقة سلسلة ومعينة، تخلق علاقة بين هذه العناصر مما تثير عواطف المشاهد الجمالية الفنية.¹

اما في تعريف اخر فهي تلك القيم التي يمتاز بها الفنان بحيث تكون معيارا لإدراك الانسجام بين عناصر عمله الفني.²

يرى جورج (Georges) عندما تحدث عن القيم الجمالية في كتابه الإحساس بالجمال ان القيمة الجمالية: هي انفعال ارادي تذوقي للمتلقي، فليس للعمل الفني قيمة جمالية ان لم يخلق في نفس المشاهد لذة.

اما سعيد توفيق فيعرف القيمة الجمالية على انها تلك القيم التي يبني عليها الفرد، لإصدار الحكم على نتاج فني ما.³

القيمة في الفن هي ذلك المعنى الذي نجرده من المرئيات والتكوينات الجمالية، سواء كانت متناظرة، متناسبة او متوافقة وغيرها...

¹ فورار هشام (السمات الجمالية لفن الزخرفة على الجبس في موه كلية الآداب بجامعة تلمسان)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص فنون تشكيلية، كلية الآداب، قسم الفنون، جامعة تلمسان، 2017_2018، ص2

² جاب الله عفاف، شاعر أحلام (القيم التربوية والجمالية في الأناشيد المدرسية دراسة في الطور الأول من التعليم الابتدائي)، شهادة الماستر، تخصص لسانيات تطبيقية، قسم الادب العربي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف، ميلة، 2020_2021، ص9

³ مرجع نفسه، ص11

فتحمل معاني كثيرة ومختلفة داخل عقل كل فنان، ليتأثر بها من خلال حواسه التي يستخدمها في تشكيل عمله الفني الذي يخرجها للمشاهد أو المستمع الذي يدعى بالمتذوق أو المتلقي، وان عملية التذوق تكون متفاوتة في تحديد مواطن الجمال في العمل الفني، وذلك حسب كل متلقي من خلال ما يضعه الفنان من ثقافته ومشاعره، وهذا ما نقصد به بالقيم الجمالية.¹

والقيم الفنية هي معنويات تكون في ثقافة الفنان المنتج للعمل الإبداعي واما القيم الجمالية فهي وليدة لتلك القيم الفنية، وتتضح بطريقة مباشرة للمشاهد بواسطة العمل. والذي بدوره يقوم بتوصيل ما يجول في خاطر الفنان للمشاهد، فهو وسيلة للتعبير.

وفي الأخير نرى ان كلا من القيمة الفنية والجمالية هما عنصران متلاحمان متصلان فيما بينهما من خلالهما نصل الى التأثير الفني.²

وان للقيم الجمالية وظائف من بينها:

1/ رفع الوعي الجمالي والفني للفرد.

2/ توجيه أنماط السلوك العام.

3/ الإحساس بالجمال وتنمية الضمير الفني.

4/ رفع مستوى عملية التذوق والاكتشاف الجمالي.

5/ تنمية الذكاء والفكر الوجداني للفرد.³

القيم الجمالية في العمل الفني:

للقيام بتحليل فني يجب علينا الوقوف على عدة جوانب لذلك العمل الإبداعي من بينهم النفسية والاجتماعية وأهمها الجمالية، وتختلف حسب نوع ذلك العمل الفني سواء كانت لوحة فنية تشكيلية، منحوتة، تصميم وغيرها... من الاعمال الفنية وسنذكر من أهمها:

¹ عبد الله عبده محمد فتيني (دراسة القيم الفنية والجمالية في الخط العربي)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، قسم التربية الفنية، جامعة ام القرى، مكة، 1413 هـ، ص71

² عبد الله عبده محمد، مرجع سابق، ص72

³ جاب الله عفاف، شاعر أحلام، مرجع سابق، ص11_12

1/ التماثل:

ويعني التكرار لصورة معينة بنفس البعد والحجم، فيعطي جاذبية فنية يرتاح لها المشاهد، نجد في فن الزخرفة والخط العربي بكثرة، ومن هنا نقول ان التكرار يعتبر قيمة فنية ومنه ننتج قيمة جمالية.

2/ التناظر:

هو كذلك يعتبر تكرار لكن ليس مثل التكرار الموجود في قيمة التماثل، ففي التماثل يكون التكرار بدون تعديل او تغيير، بل تتكرر الصورة كما هي، اما في التناظر يكون معكوسا، فتنبعث قيمة جمالية غير القيمة التي تنبعث من التماثل.¹

3/ التوازن:

يقصد به تلك القيمة التي تكون من بداية الشكل الى نهايتها، تجعلك تشعر بالتقارب في جهة والتباعد في جهة أخرى من العمل الفني.²

4/ التوافق:

وهو الجمع بين احجام مختلفة في صورة واحدة تكون متوافقة مع الأخرى، ويحرص الفنان هنا على تماثل الابعاد بين الاشكال الموجودة في العمل الإبداعي ليجمع بين قيمتي التماثل والتوافق.³

5/ التناسب:

نجد هذه القيمة في لوحات فن الخط العربي بكثرة، حيث تظهر في طول الاسطر والمسافات والفراغ بين الاحرف والهوامش المحيطة باللوحة.⁴

¹ عبد الله عبده محمد فتيني، مرجع سابق، ص73

² مرجع نفسه ص74

³ مرجع نفسه ص76

⁴ مرجع نفسه ص115

المبحث الثاني: الزخرفة

المطلب الأول: مفهوم الزخرفة وانواعها

تعريف الزخرفة لغة: جاءت من الكلمة اللاتينية *décoration* وتعني فن التزيين، وقال ابن

حجر: الزخرفة الزينة، واصل الزخرف الذهب، والزخرف هو زينة النبات.¹
كما تعرف بأنها الزينة وكمال حسن الشيء، والزخارف ما زين من السفن،
والزخرفة هي زينة النبات في قوله تعالى: {حتى إذا اخذت الأرض زخرفها}
قيل زينتها بالنبات، وقيل كما لها.²

اصطلاحاً:

هي علم من علوم الفنون تقوم على النسبة وتبنى على قواعد وأسس، من بينها التجريد،
التناسب، التكوين والفراغ... تكون على اشكال هندسية او طبيعية.³
وتعرف كذلك على انها مجموع العناصر المختلفة تستخدم في العمارة والفنون التطبيقية بهدف
الحصول على الجمالية.⁴
كما هي فن تزيين الأشياء بالنقش او التطريز، وهي رسم على سطح مستوي قصد ملء الفراغ،
تكون على شكل خطوط او أشكال هندسية متناسقة تتباين جمالياتها على حسب كل فنان.⁵
هي ذلك الفن المكاني، ازدهر مع تطور المدن الإسلامية وأكسبها طابع خاص بها، كما هي فن
بصري، وقد ظل مستمرا لما له من اصالة وجمال.⁶

¹ محمد عبد الله الدراسية، عدلي محمد عبد الهادي، (الزخرفة الإسلامية)، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014، ص13

² فورار هشام، مرجع سابق، ص3

³ محمد عبد الله الدراسية، عدلي محمد عبد الهادي، مرجع سابق، ص13.

⁴ حازم حساب محمد علي، (جمالية التصميم الزخرفي الاندلسي لقصور الحمراء في غرناطة) دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص27

⁵ فورار هشام، مرجع سابق، ص8

⁶ صفا لطفي الالوسي، (قراءة جمالية وتاريخية في التطور في الفنون) جزء1، دار المنهجية، الأردن، ط1 2016، ص106

كما هي واحدة من اهم الوسائل التي تصنع الجمال فهي عمل خالص، وقد عرف المسلمون بهذا الفن، وهي لا تقوم على منظومة واحدة وانما تعددت من اشكال واللوان وغيرها...¹ ويعرفها الدكتور عبد الجبار حميدي على انها: فن انساني تشكيلي شأنها شأن الفنون الأخرى، كالرسم والنحت وباقي الفنون.² ومن هنا نرى ان فن الزخرفة هو فن تشكيلي ومن اهم الفنون الإسلامية، يقوم على عدة عناصر، كما تأتي على اشكال مختلفة، ولقد ارتقى فن الزخرفة وكان مأوى لكل فنان مسلم عربي بعد تحريم الإسلام لبعض الفنون التي لا تطابق القيم الدينية، وبالتالي فإن الزخرفة تتجه لكل ما له طابع ديني إسلامي.

- نشأة الزخرفة الإسلامية:

لقد قابل الانسان منذ خلقه الجمال، والجمال الطبيعي بالخصوص ذلك الجمال المختلف الذي كان يمتاز به الكون، من أنهار، جبال، رمال وغيره... جعله يستقبل ويغوص ويتأمل ويشعر بالارتياح أمامه، لينتج عنه رغبات جمالية يضيفي لمستته الفنية الخاصة في الكون غير لمسات الجمال الطبيعي. فكانت البداية هي تقليد ما يراه في الطبيعة ومن ثم بدا في تطوير نفسه ليصبح خلاقا مبدعا للفن، فكانت أولى ابداعاته الفنية فن النقش والزخرفة والرسم.

ويرجع تاريخ الزخرفة منذ العصور الحجرية، فقد وجدت عظام محفورة ومزخرفة كما وجدت في الخشب، ومن ثم بدا يستخدم الألوان ليرسم ويلون تلك العناصر المزخرفة والمختلفة والذي كان يلونها بواسطة الازهار والحجر الجيري. وبعد ان بدا يستقر في مكان واحد قام بصنع معدات للأكل والشرب

¹ مها بنت محمد عوض الخيري، (الزخرفة في العمارة الإسلامية) مؤتمر الثالث لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، جامعة الاميرة نور بنت عبد

الرحمان، الرياض، اصدار مؤسسة الشارقة، مجلد اول، 5-7 ديسمبر، 2017، ص23

² عبد الجبار حميدي محيسن، (الخط العربي والزخرفة الإسلامية) المكتبة الوطنية، عمان، 2005، ص113

وغيرها لنفسه، وقد زخرف تلك المصنوعات اليدوية والتي تتمثل في الاواني الفخارية، وكذلك قام بتزيين جدران الكهوف التي سكنها بالزخرفة.¹

لقد كانت نشأة الزخرفة الإسلامية متصلة اتصالاً وثيقاً بدين الإسلام، حيث كان العرب المسلمون في القدم عبارة عن رحالة يتنقلون من منطقة الى أخرى، فكانوا يحملون ترحالهم أينما ارتحلوا وعندما جاء الإسلام حرم كل من النحت التماثيل والموسيقى ليفسح المجال للفنون الإسلامية كالخط العربي والزخرفة.

فتفنن الفنان المسلم فيهما وقد نجد الزخرفة في ترحالهم من الاقمشة والبساط وغيرها وكذلك في الاواني المعدنية والخزفية، ومن ثم بدأت الزخرفة تتطور لتمس الجانب المعماري فوجدت في العمارة المدنية والدينية وشملت حتى تزيين المصاحف الشريفة، كما دخل الخط الكوفي في الزخرفة وذلك بسبب التناغم والتناسق الذي نتج عنه بعد دمجها مع بعض، وهكذا كان للزخرفة الإسلامية حظ في الانتشار والتوسع في مجال الفن الإسلامي لتصبح من أرقى وأسمى الفنون الإسلامية ونستطيع ان نقول ان الزخرفة الإسلامية هي مرآة عاكسة للفن الإسلامي عبر العصور.²

- أنواع الزخرفة الاسلامية:

لقد تعدد فن الزخرفة واخذ اشكالا عديدة ارتقت بالفن الإسلامي سنتطرق في هذا المطلب عن ذكر هذه الأنواع وسنرى الاختلاف فيما بينهما

1/- الزخرفة الهندسية: لقد حظي هذا النوع من الزخرفة مكانة عالية في الفن الإسلامي عامة و في فن الزخرفة الاسلامية خاصة، حيث كان للفنان خيال هندسي واسع من ناحية الاشكال و القياسات، فجعل من خياله حقيقة طبقت على ارض الواقع تجسدت في الاعمال الفنية للزخرفة الهندسية في العمارة و غيرها من الميادين الفنية، و قد تميز هذا النوع بالإحساس الذي ينبعث من الاشكال الهندسية كما اتسمت بالملا نهاية للخطوط و الاشكال و الفراغ و الاحجام الموجودة، وقد

¹ محمد عبد الله دراسية، عدلي محمد عبد الهادي، مرجع سابق، ص 14-17

² ايفاوليسون، ترجمة امال مريود، (الزخارف والرسوم الإسلامية) دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 1-2

كان للقوانين والحسابات الرياضية مكانة لتجسيد ما يسمى بالزخرفة الإسلامية، لتكون متناسقة ومتوازنة فتأخذ ذلك الطابع الجمالي، و كما ذكرنا سابقا ان الزخرفة الهندسية تعتمد على الاشكال الهندسية في بناءها سنذكر بعض الاشكال الأساسية منها:

- الخط: يستخدم بكل انواعه، سواء كان مستقيم منحنى او متقاطع.

- المثلث: يعتمد عليه كذلك بمختلف اشكاله.

- الدائرة: تكون داخلها عناصر متشابكة، متقاطعة او متداخلة.

- المستطيل: معين، سداسي او مضلع.

- النجم: يكون إما نجم ذات أربع رؤوس، ستة رؤوس او ثمانية رؤوس.¹

2/- الزخرفة النباتية: هي نوع من أنواع الزخرفة الإسلامية مستوحاة من الطبيعة وما فيها تمتاز

هذه الزخرفة بابتعاد المسلم عن تمثيل الطبيعة وانما استجاب لتوجيهات العقيدة الدينية ونواهيها وقد تفوق فيها تفوقا عظيما يطلق على هذا النوع من الزخرفة بالتوريق العربي²

وقد تكون ثنائية الاتجاه ونجدها في الأبواب السجاد السقوف وأغلفة الكتب وغيره وهناك ثلاثية الاتجاه نجدها في الاعمدة والمقرنصات وجدران القباب.³

تعتمد الزخرفة النباتية على اشكال من بينها كالآتي:

- الغصن: وهو يأتي على نوعان الغصن اللولبي والغصن الملتوي

- الأوراق: وهي تحل محل الخرف في الزخرفة الجصية

- الزهور: تستخدم بشتى اصنافها نجد الزهور المتراكبة وزهرة السوس وزهرة شقائق النعمان التي

تعتبر من اهم العناصر الزخرفية العثمانية لما لها من دلالات حضارية ويطلق عليها بزهرة الجلالة ونجد كذلك زهرة عباد الشمس

¹ فورار هشام، مرجع سابق، ص 31-32

² مرجع نفسه، ص33

³ محمد عبد الله دراسية، عدلي محمد عبد الهادي، مرجع سابق، ص39

-الثمار: وهي ملء انصاف مراوح النخل بجبيبات مثل الفاكهة

-الاكليل: وهو عنصر زخرفي شكله مثل شكل الهلال المزدوج¹

3/- الزخرفة الخطية:

هي نوع من أنواع الزخارف تكون كتابية يعتبر الخط الركيزة الأساسية و هو العنصر الزخرفي المهم التي تقوم عليه ليصبح مظهر من مظاهر الجمال و يأتي على اشكال مختلفة فهناك الخط المنكسر الخط الحلزوني الاعرج المستقيم و غيره و كل نوع من هاته الأنواع له دلالات رمزية يحملها²

3/- الزخرفة الادمية/الحيوانية:

هي زخرفة تقوم على عنصر حيواني، أي كان الفنان المسلم يلجا لرسم الكائنات الحية ويتخذها عنصرا زخرفيا، حيث قام بتجريدتها وإعطائها لغة فنية فتبرز له القيمة الجمالية التي يهدف اليها، ولكن هذا النوع لم يأخذ حظه كباقي أنواع الزخرفة الاخرى فكانت مهملة بعض الشيء، ومن بين الحيوانات التي كانت تستخدم بكثرة في الزخرفة الادمية الحيوانية هي:

الأسد والفهد والنمر: الذين يرمزون الى القوة والشجاعة.

الطيور: بشتى أنواعها والتي ترمز الى السلام والاستقرار.

الأسماك: وخاصة السردين الذي كان يرمز للطهارة.³

¹فورار هشام، مرجع سابق، ص34-35

²مها بنت محمد عوض الخيبري، مرجع سابق، ص235

³فورار هشام، مرجع سابق، ص37

المطلب الثاني جماليات الزخرفة الإسلامية:

تكمن جمالية الزخرفة في نقطتين أساسيتين هما:

- التأمل والتحليل.

- قوة التأثير في المتلقي.

وذلك من خلال التنوع في معالجة المواضيع الأساسية وقد ميزها الفن الإسلامي وجعل لها مكانة

مرموقة.¹

وتعتبر الزخرفة الإسلامية عن الروح الإنسانية لذلك كان الأسلوب الفني الزخرفي التجريدي هو الحل الأنسب للتعبير والقيام بالمحاولات ورفع المستوى وكذا الابتعاد عن المحاكاة التقليدية، بل كان هدفها الرقي والعلو لأسمى الدرجات الجمالية، ففن الزخرفة يخاطب الروح لا الطبيعة فالجمال الروحي انقى من الجمال المادي، وبالتالي فالزخرفة الإسلامية لم يكن فنا هدفه إضفاء لمسة فنية قصد التزيين فقط وإنما فاق القدرة العقلية، فهو فن يرمي بذلك إلى التزيين بتنوعه المذهل وحتى أنه يحمل الإيقاع الفني النقي الخالص، فتجد فيه تلك المتعة واللذة الجمالية الروحية عبر فن قائم بحد ذاته، أنه عالم يتسم بالصفاء والتجدد من خلال الأشكال الغير معروفة والتي لم ترى في الطبيعة، كما أن فن الزخرفة يتسم بالتأثير المباشر من خلال المنحنيات والخطوط، كما تقوم على حسابات رياضية باستخدام تلك الخطوط وهي تمثل الركيزة الأساسية في بناء العمل الفني، وتميزت الزخرفة الإسلامية كذلك بأسلوب التجريد الذي يقوم على تبسيط الأشياء وتحريكها لتنتج اشكالا جديدة تختلف عما هو موجود في الواقع، وعندما نتحدث عن جمالية الزخرفة الإسلامية لا يعني القول عنها إلا بأنها شهادة أو مرآة عاكسة لعقيدة التوحيد التي يقوم عليها الدين الإسلامي، وتحمل الزخرفة الإسلامية العديد من القيم من بينها قيمة الزهد والابتعاد عن الترف وذلك من خلال استخدام الفنان لأبسط الأدوات والمواد كالصلصال.²

¹حازم حساب محمد علي، مرجع سابق، ص43

²مرجع نفسه ص44-47

وتعتبر الزخرفة اهم مظاهر الفن الإسلامي، بحيث نجدها في جل أنواع الفنون سواء كانت تشكيلية او تطبيقية كالعمارة وغيرها....

كما نرى ان الفنان المسلم يهتم بملء الفراغات الزخرفية ليصدر لنا تلك الحركة المخاطبة لروح كل مشاهد لهذا الفن العظيم، كما تقوم على نظام رياضي صارم يكون بين الخطوط والنقاط والاشكال المتواجدة في العمل الزخرفي، وذلك من خلال تقاطع خط بخط في نقطة معينة وعندما تتجمع يقع افتراق، ويأخذ كل خط مسار وبين تلاقي تلك الخطوط وافتراقها تتولد اشكال جديدة سواء كانت نباتية او هندسية.

فالزخرفة الإسلامية تعبير جمالي منطقي وشديد التركيز معبر عن روح الفن تقود المتلقي الى ذلك الوجود الحسي الظاهر، فالشخصية الإسلامية ظاهرة في فن الزخرفة.¹

ان الاشكال الموجودة في الزخرفة الإسلامية لم ترسم عبثا وانما لها مدلولات باطنية، ونجد الزخرفة الإسلامية في العمائر الدينية الإسلامية بكثرة، فكما فسر الأستاذ (ثروت عكاشة) اشكال الشرفات مثلا قال ان اتجاه الشرفات برؤوسها للأعلى تدل على الارتباط بين الأرض والسماء، او تعني باتحاد المسلمين، واما عن المآذن فترمز لذلك الالتقاء على المستوى الأعلى.²

وفي الأخير نرى ان فن الزخرفة الإسلامية لها ابعاد فنية رمزية تجريدية وتحمل الاشكال مختلفة لها دلالات دينية وفنية واجتماعية.

وبالتالي فان فن الزخرفة فن راقي يرفع بالدين الإسلامي ويرتقي به لمكانة عالية بين الديانات الأخرى كما ارتقت هي من بين الفنون واشتهرت في مختلف ارجاء العالم واستخدمت في عدة ميادين، نجدها في التصميم والعمارة واللوحات الفنية وفي المنحوتات والخزف وغيره..

¹حازم حساب محمد، مرجع سابق، ص48-49

²عبد الناصر ياسين، (الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية (دراسة في ميتافيزيقيا الفن الإسلامي)) مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، ص238-239

- مبادئ الزخرفة الإسلامية:

تقوم الزخرفة الإسلامية على عدة مبادئ أساسية بطبيعة الحال تميزها عن الفنون الإسلامية الأخرى، فالمبادئ التي يقوم عليها فن الخط العربي ليس بضرورة الحال ان تكون نفسها التي تقوم عليها الزخرفة الإسلامية، وبقدر ما يعتمد عليها كل فنان مسلم في ابتكار عمله الزخرفي الفني بقدر ما يكسبها جمالية فنية، وستتطرق الان الى هاته المبادئ:

1/- التجريد:

هو علم يقوم على تجريد الشكل من أصله، فيضيف عليه تعديلات او تغييرات أو يحذف بعض العناصر الغير أساسية في الشكل، اما من ناحية الزخرفة الإسلامية فقد كان هو أساسها الأول، حيث يقوم الفنان المسلم بتحويل الأشكال الى أشكال هندسية لها دلالات رمزية، فهو فن يبدو لا يعني شيء ولكنه في مضمونه يعني كل شيء.

2/- النظام:

كذلك هو ركيزة أساسية تقوم عليه الزخرفة الإسلامية، ونقصد بالنظام أي نظام الاشكال لتصبح متماسكة الأجزاء، والأنظمة هي نوعان نظام طبيعي يرتبط بالطبيعة وما فيها من كائنات حية وظواهر كونية، والهندسي يقوم على العقلانية والتفكير تتواجد فيه الاشكال الهندسية المجردة التي تمثل الحقيقة المطلقة، تنتظم من خلال قوانين حسابية رياضية.

ولفهم فن الزخرفة ومدلولاتها، لا بد التعرف على الطريقة التي بنيت بها، وعن النظام الذي يشدها ويوازنها سواء كان نظام طبيعي او هندسي.

3/- التكرار/ الإيقاع:

يعتبر العامل الأساسي في ابراز جمالية العمل الزخرفي، فبتكرار الاشكال ينتج ذلك التنوع ويعطي للزخرفة عامل الحركة، وبهذا لا يشعر المشاهد بالملل وهو امام ذلك الابداع الزخرفي.¹

¹حازم حساب محمد علي، مرجع سابق، ص51-53

4-/-الرمز:

ونعني به تلك الدلالات الباطنية التي تحملها الاشكال والعناصر الموجودة في العمل الزخرفي تكون اما فكرية تعبيرية، تدرك حسيا او مرئيا ترتبط بأفكار الفنان التي يحملها، وهناك أنواع للرموز منها الطبيعية والدينية وغيرها...¹

وقد اعتمد الفنان في استخدام الرمز ليحمل تلك الدلالات ويوظفها حسب موضوع عمله. وعن مبادئ التصميم الزخرفي فيمكن حصر رؤيته الجمالية الإسلامية من خلال هاته المبادئ ومدى توظيفها:

1-احترام النسبة والتناسب بدءا من النقطة الى الخط الى الدائرة التي هي بيئة الابداع للأشكال الأساسية في الزخرفة الإسلامية.

2-احترام توزيع العناصر إما كمي أو كيفي، كمي ويقصد به التحكم في الكتلة والفضاء من خلال الاشكال اللولبية والمزدوجة والأوراق الرشيقة المتهدبة، وهذا من ناحية الزخرفة النباتية. ومن ناحية الزخرفة الهندسية فيكمن في دراسة المجال الزخرفي ومقاييس التوزيع الذي يكون حسب أنواع الخطوط التي يستخدمها الفنان.

أما الكيفي فنعني به التوازن الضوئي، أي الظل والنور في الاشكال الزخرفية، فتجد تموجات ضوئية تجعل الحجر والجص كالأحجار الكريمة التي تشع بفخامتها وجودتها.²

ولقد حظي أسلوب التوريق مكانة عالية في الفن الإسلامي، من خلال الزخارف النباتية التي كانت تمثل مراكز تسير في انسيابية، كما تميزت بالقيم الجمالية كالتوازن، الرقة، الصفاء، التناسق وغيرها من القيم...³

¹حازم حساب محمد علي، مرجع سابق، ص54

²مرجع نفسه، ص51-57

³محسن محمد عطية، (التحليل الجمالي للفن) دار النشر عالم الكتب، القاهرة، 2009، ص22

وهكذا نرى ان فن الزخرفة فن ذو مكانة عالية، وذلك لما تحمله من مسبقات تاريخية عريقة ومظاهر ديننا الحنيف وما تتركه من تأثير فني راقى في نفس المشاهد.

الفصل الثاني:

دراسة تحليلية لقصر الحمراء

والزخارف الموجودة فيه

تمهيد الفصل الثاني

تعد فترة حكم المسلمين للأندلس فترة تطور حضاري، فقد أوصل المسلمون العرب عاداتهم وتقاليدهم وعلومهم الى بلاد الاندلس، وبهذا تطورت الحضارة الإسلامية في مختلف الميادين وخاصة ميدان العمارة، وقد كانت بدايات هذا الفن محاكاة لعمارة بلاد الشام ثم بدأ يتطور ويأخذ صور وأساليب جديدة، فتميز بالبساطة من الخارج واستخدام الزخرفة من الداخل، وكذا ادخال المنحوتات وبناء النافورات الرخامية في ساحات القصور.

ومن اهم ما عرفت به الزخرفة في الاندلس فن التوريق وكذا الرسم الهندسي والطابع الخطي، ومن بين اهم المعالم الإسلامية التي تشهد على الوجود الحضاري العربي الإسلامي بالأندلس قصر الحمراء المتواجد بغرناطة، الذي تحكي ابنيته وجدرانه تاريخ مملوء بالفن الإسلامي عامة وفن الزخرفة خاصة.

سنتطرق في هذا الفصل التطبيقي بالتعرف أكثر عن تاريخ غرناطة، وكيف تم بناء قصر الحمراء، ومما يتكون وما هي الزخارف الموجودة فيه.

المبحث الأول: لمحة تاريخية حول غرناطة وقصر الحمراء

المطلب الأول: تاريخ مدينة غرناطة

يعتبر موقع مدينة غرناطة موقعا زاخرا بالجمال الطبيعي، مما جعلها تشهد تعاقب حضارات عديدة. (الشكل 1)

فأول من سكنوها هم الإيبير البدائية في سفوح الجبال، وعندما مر الفينيقيون أسسوا قريها مدينة (الموينكار) بعد وصول اليونانيون الى شبه الجزيرة الابرية أطلقوا عليها اسم اخر وهو (البيرجي) اما الرومان فأسموها (البيري) وجعلوها عاصمة الى غاية زمن القوط.

وفي الفتح الإسلامي سنة 712م كانت غرناطة عبارة عن قرية صغيرة تابعة للبيرة ومن ثم تطورت بالتدريج، وبعد سقوط الخلافة في قرطبة استولى البربر البيرة فنزح اغلب سكانها الى غرناطة لتصبح من أكبر المدن الاندلسية.

وفي عام 1013 استولى بني زير الحكم على غرناطة فأصبحت تحت أيديهم وعاصمة لدولتهم في عهد ملوك الطوائف، وبعد مرحلة دامت ثمانين سنة استولى عليها المرابطون، 1089 ثم الموحدون 1146 ومن ثم حدث تفكك وظهرت العديد من الدويلات من بينهم ابن هود التي سيطرت على غرناطة هي كذلك، وكانت في فترة تمتد من 1231 الى غاية 1237، وفي ظل هذه الأوضاع السياسية المتوترة قد كان الوجود العربي في مرحلة الانهيار بسبب الضغط المسيحي الأوروبي المتصاعد في القرن الخامس عشر استطاعت اسرة بني الأحمر إقامة سلطنة إسلامية تضم العديد من المدن من بينهم غرناطة وما جاورها أسسها محمد بن نصر.¹

تعتبر هذه اخر مرحلة للوجود الإسلامي بغرناطة حيث تعاقب على حكمها 17 سلطانا بدءا من محمد بن نصر الى غاية أبو عبد الله الصغير وكانوا جميعهم من بني نصر، كانت مرحلة حافلة بالنزاعات والاضطرابات من قبل الاسبان، ومع ذلك فتعتبر هذه الحقبة من أروع الفترات التي مرت بها غرناطة حيث استعادت غرناطة أراضيها وتطورت الفنون والعمارة خاصة في عهد يوسف الأول

¹حازم حساب محمد علي مرجع سابق ص141-143

(1333-1354) وابنه محمد الخامس (1354-1392)، حيث بنيت العديد من المعالم العمرانية وزينت بأجمل الزخرف لازالت قائمة الى يومنا هذا.

وبعدها قامت دول الاسبان بفرض الحصار على غرناطة لعدة أشهر لتتدهور الأوضاع من مختلف النواحي ليتم تسليمها للإسبان من طرف السلطان أبو عبد الله الصغير سنة 1492.¹ وبهذا ينتهي الوجود العربي الإسلامي في الاندلس، لترك بصمات الى غاية زمننا هذا تشهد على حضارة إسلامية عريقة، ومن بين هذا التراث المادي قصر الحمراء المملوء بالصنعة العربية الإسلامية.

الشكل 1: موقع غرناطة

مأخوذة من الموقع الإلكتروني ويكيبيديا



¹حازم حساب محمد علي مرجع سابق ص

المطلب الثاني: نشأة قصر الحمراء

هو من روائع العمارة الإسلامية يتواجد بغرناطة، من ناحية التصميم والتنفيذ فجدرانه محلاه بالرخام المرمر الناظر والحجارة المنحوتة، وقد تنوعت فيه الزخارف الإسلامية فتجدها بشتى أنواعها، والتي اقتبست من الطبيعة ووفرة الخيال الزخرفي.¹ (الشكل 2)

يعد قصر الحمراء نموذجاً فنياً مثالياً للفن النصرى العربى، ترجع أصول تسمية الحمراء الى نهاية القرن التاسع ميلادى، حيث كانت عبارة عن حصن صغير يلجأ اليه العرب الهاربون من الفتن في العهد الاموي، وفي أوائل النصف الأول في القرن الحادى عشر رمم من طرف بنى زيرى في عهد دول الطوائف، كما ذكر هذا الحصن اثناء المنازعات التي كانت تقوم بين الاسبان والمرابطين والموحدين، وعندما دخل محمد بن الأحمر غرناطة سنة 1238 اقام في قصبة بنى زيرى، وبسبب الظروف المضطربة التي كانت في الاندلس فكر بن الأحمر في بناء مقر لسلطته يكون ذا موقع استراتيجى وآمن فاختار معقل حصين فوق قمة تل سبيكة المشرف على مدينة غرناطة، فبنوه بعد فترة وجيزة من الاعلان على بن الأحمر سلطاناً، والحمراء ليست قصراً واحداً كما يعتقد العديد، بل هو مجموعة من الأبنية والقلاع، القصور، كذا الحمامات، المصالح الحكومية، المساجد وغيرها من الأبنية التي تشكل عاصمة دولة بنى الأحمر.²

وان قصور الحمراء سميت هكذا بسبب لون تربتها وليست على سلاطين بنى الأحمر، فتربة تل السبيكة الذي نشئت عليه الحمراء تربته غنية بأوكسيد الحديد مما جعل لونها احمر، وكانت هي المادة الأساسية في بناء ما ذكرناه سابقاً فأعطتهم ذلك اللون الأحمر لهذا سميت بقصر الحمراء.³

¹ صفنا لطفى الالوسى مرجع سابق ص73

² حازم حساب محمد على مرجع سابق ص145-146

³ حازم حساب محمد على مرجع سابق ص147

الشكل 2: قصر الحمراء
مأخوذة من الموقع الإلكتروني الحمراء



المبحث الثاني: جمالية التصميم والزخرفة بقصر الحمراء

المطلب الأول: أجزاء قصر الحمراء

بني قصر الحمراء على يد بنو الأحمر اللذين حكموا الاندلس بين فترة (15م-13م) في عام 1238 في عهد محمد الأول، ثم استكماله يوسف الأول، ثم محمد الخامس. وطوله 750م وعرضه 205م، وهو عبارة عن قصر وقلعة.¹

وستحدث هنا بالتفصيل عن اقسامه، وهي كالآتي:

1-/المشور:

هو المكان المخصص للموظفين المساعدين للسلطان، نجد فيه بعض الزخارف الجصية والفسيفساء الرخامية، ونجد على يمينه ابنية حديثة يشغلها متحف الحمراء، اما على اليسار فنجد مكاتب الحراس، ومن ثم نجد القاعة الكبرى تتواجد فيها بعض الاشعار العربية، تتضمن اسم السلطان محمد الملقب بغني الله، مثال على ذلك:

يا منصب الملك الرفيع	ومحرز الشكل البديع.
فتحت للفتح المبين	وحسن صنع او صنيع.
أثر الامام محمد	ظل الاله على الجميع.

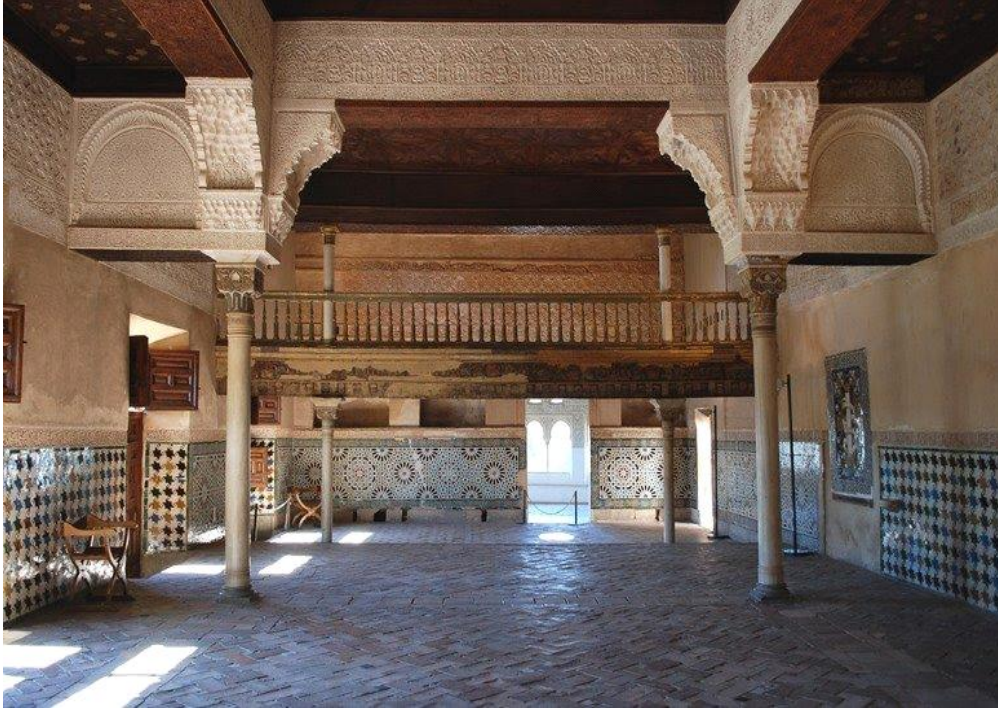
ووراء القاعة الكبرى يوجد مصلى، فيه محراب مكتوب عليه عبارة جميلة بالخط الكوفي نصها كالآتي: (اقبل على صلاتك ولا تكن من الغافلين) كما هناك ساحة المشور تعتبر ساحة المسجد، وهي من أصغر الساحات في القصر، تتوسطها نافورة صغيرة يخرج منها الماء، وعلى شمال هذه الساحة سقيفة بها قاعة تسمى القاعة الذهبية، يرجع تسميتها الى الزخارف المذهبة الموجودة فيها، وقد كانت هذه الغرفة مخصصة لرئيس الوزراء، وفي جنوب الساحة نجد سقيفة بها بابان الايسر يؤدي الى قاعة صغيرة تقود الى ساحة الريجان، اما الباب الأيمن فيقود الى المدخل الأصلي للقصر.² (الشكل 3)

¹ نايت العربي ليلي، (عجائب الدنيا)، دار نايت للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص58

² محمد عبد العزيز مرزوق، (قصر الحمراء)، دار القلم، القاهرة، 1963، ص 40-45

الشكل 3: قاعة المشور

مأخوذة من الموقع الالكتروني الحمراء



2- بهو الريحان:

هو من اهم اقسام القصر تم بناءه في عهد السلطان يوسف الأول ابي الحجاج، ينقسم الى ساحة مستطيلة الشكل تتوسطها بركة مستطيلة، وفي جوانبها حدائق وعلى جوانب الساحة رواقين، يتكونا من سبعة اقواس على شكل حدوة الحصان مزخرفة من طبقة من الجص، كما يضم جناح البركة في بهو الريحان دار لاستراحة الحجاب والحرس. (الشكل 4)

الشكل 4: بهو الريحان وبرج قمارش

مأخوذة من موقع الالكتروني ويكيبيديا



3/- قصر قمارش وقاعة العريش:

يعتبر قصر قمارش هو القصر الرسمي للسلطان، يضم قاعة العرش التي يجلس فيها السلطان يرتفع فوقها برج قمارش يصل ارتفاعه حوالي 23 م، يتميز بالهدوء و جمالية التصميم من حيث استخدام الزخرفة فيه بشتى أنواعها نجد الزخرفة الخطية الهندسية الجصية في جدرانه والاسقف، كما تحيطه الحدائق من كل جانب وتميزت قاعة العرش بشكلها المربع والمزخرفة بكل عناية، تتواجد بها ثلاث نوافذ تطل على مدينة غرناطة حيث كل نافذة لا تقل عن 3م طولاً و 9 م ارتفاعاً، مغطاة بالبلاط المزخرف والملون و تجدد النقوش الزخرفية كقطع ذهبية محفورة بدقة ومتناسقة فيما بينها، كما يتشكل سقفها من الاطباق النجمية و الزخارف الهندسية المشكلة بالخشب المتداخل على شكل قبة.¹ (الشكل 5)

الشكل 5: قصر قمارش وقاعة لعريش

مأخوذة من الموقع الكتروني الحمراء



¹ حازم حساب محمد علي، مرجع

4/- بهو السباع:

يعتبر هذا القسم من أفضل الأقسام في القصر، وذلك لما فيه من تجليات لتطور الحضارة الإسلامية من ناحية العمارة، من خلال تيجان الأعمدة وحتى الأقواس المرتفعة والمنكسرة المرتكزة على رؤوس مزخرفة تحملها أعمدة دقيقة، وهناك المقرنصات المتدلية من السقوف والعقود المزخرفة على شكل خلية نحل، كما نجد التنوع اللانهائي للزخارف.¹ (الشكل 6)

الشكل 6: بهو السباع

مأخوذة من الموقع الإلكتروني الحمراء



كما تتكون ساحة الأسود من سقيفة تدور حول جوانبها الأربعة، وبها غرف أساسية تقع في الجانبين الطويلين، وفي الجانبين القصيرين نجد جوسقين، اما وسط الساحة فيها نافورة مصنوعة من الرخام، بها قصعتين العليا صغيرة، والسفلى كبيرة محمولة على اثنا عشر عمودا متكئة على ظهور اثنا عشر اسدا منحوتا بالحجر.¹ (الشكل 21)

الشكل 21: نافورة الأسود

مأخوذة من الموقع الالكتروني الحمراء



5- قاعة الاختين:

سميت هكذا لاحتواء ارضيتها على قطعتين متساويتين من الرخام، كما نجد داخل القاعة زخارف عديدة في جدرانها، تتضمن شعار بني نصر واييات شعرية، كما تحيط بها العديد من الشرفات، تسمى الشرفة الرئيسية بدار عائشة، اما سقفها فهو على شكل قبة (الشكل 23) وأبوابها من الخشب المرسوم المذهب. (الشكل 7)

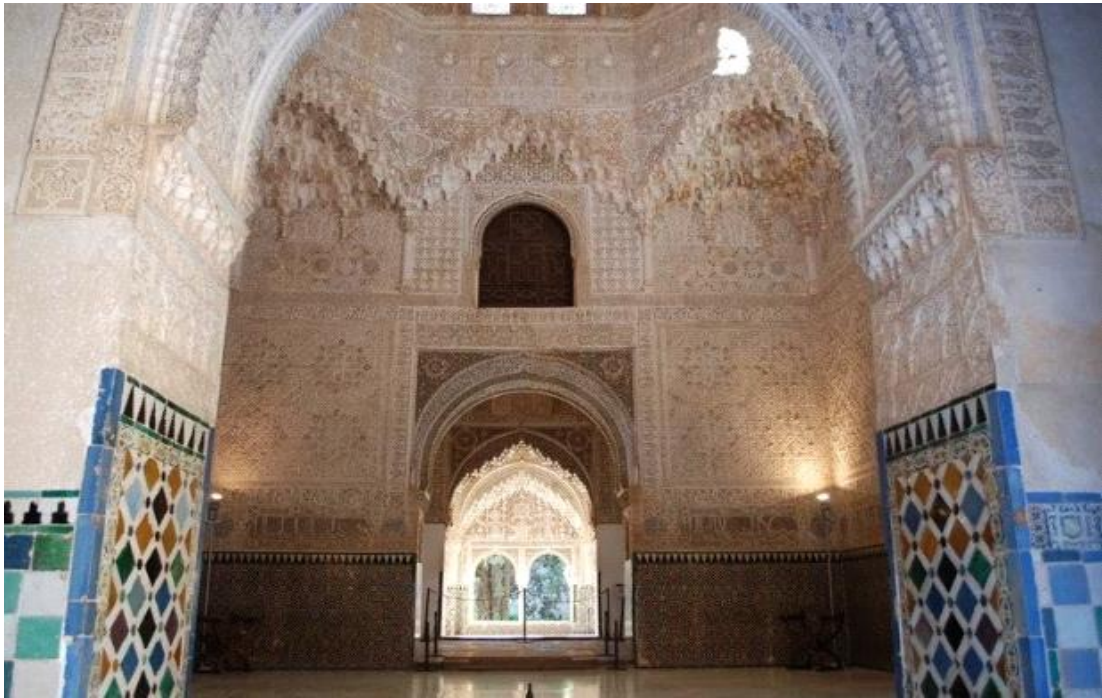
الشكل 23: سقف قاعة الاختين

مأخوذة من الموقع الالكتروني ويكيبيديا



الشكل:7قاعة الاختين

مأخوذة من الموقع الالكتروني ويكيبيديا



6/-قاعة بني سراج:

هي قاعة ذات الشكل المربع بها تيجان ذات اللون الأزرق، تتوسطها بركة ماء بها نافورة وحوض مستدير الشكل مصنوع من الرخام الأبيض ذو العروق الحمراء، كما يوجد بها ستة عشرة نافذة، وقيمتها مضلعة الشكل نقش عليها شعار (ولا غالب الا الله) بالخط الكوفي وخط الثلث واييات شعرية كذلك، كما توجد حوالي خمسة الاف مقرنصة في سقف القاعة. (الشكل 8)

الشكل 8: قاعة بني سراج

مأخوذة من الموقع الالكتروني ويكيبيديا



7/- قاعة الملوك (العدل):

سميت هكذا نسبة الى الصور المرسومة في سقف القاعة، والتي تمثل عشرة رجال جالسون على شكل بيضوي، يرتدون ملابس ملونة وعمائم على رؤوسهم يعتقد انهم يمثلون ملوك غرناطة (الشكل 22)، كما يوجد فيها مصورات صغيرة تشبه المخطوطات الملونة بمختلف الألوان أبرزها الذهبي تدل هذه الرسوم الى العلاقة الوثيقة القائمة بين الأقاليم الإسلامية من مشرقها الى غربها. (الشكل 9)

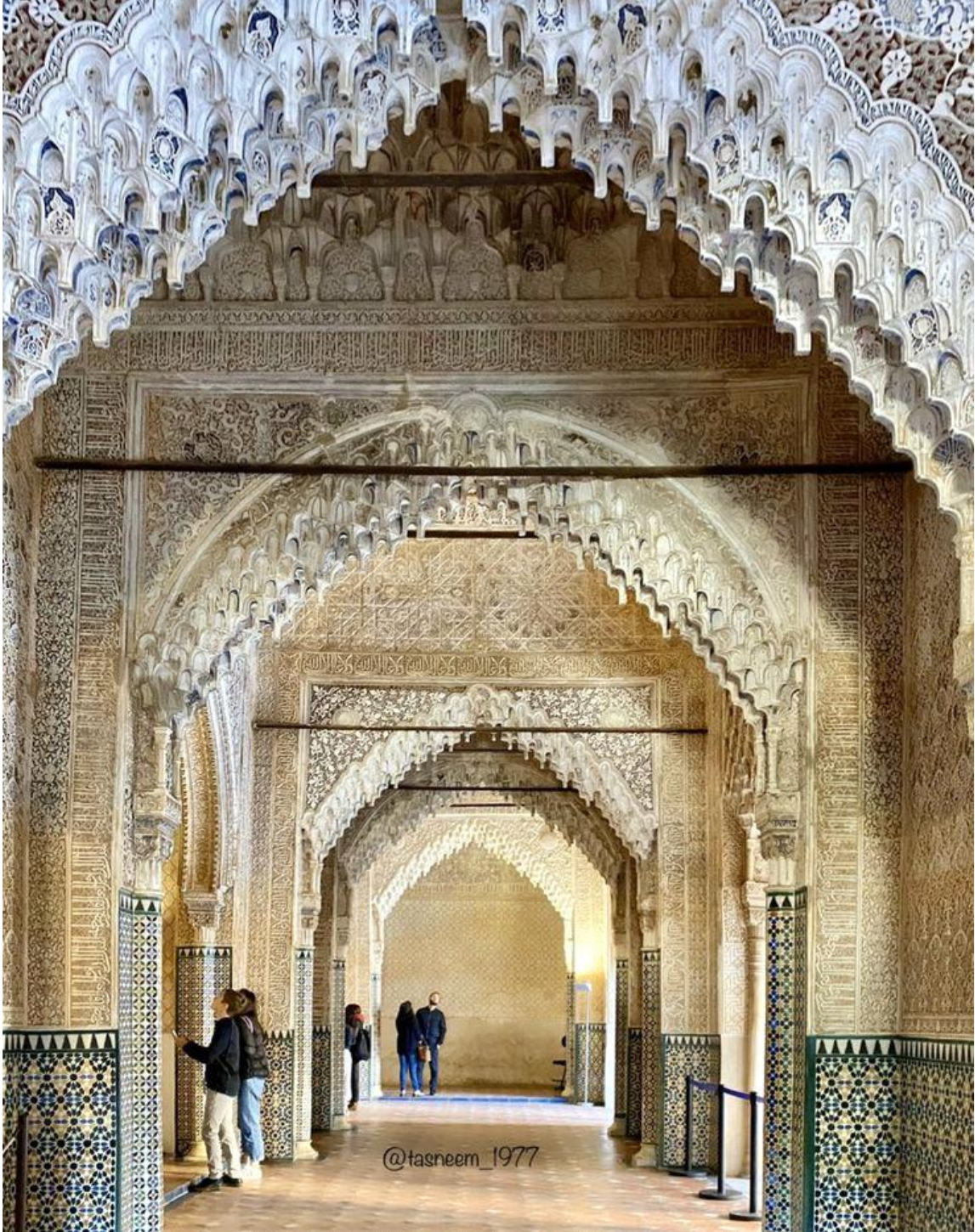
الشكل 22: اللوحة المرسومة على سقف قاعة الملوك

مأخوذة من الموقع الالكتروني ويكيبيديا



الشكل: وقاعة الملوك العدل

مأخوذة من الموقع الإلكتروني الحمراء



8/- قصر كارلوس الخامس (شارلكان):

هو ملك اسباني قام في عام 1527 بهدم أجزاء كبيرة من قصر الحمراء ليبنى محله قصر له، حيث يظهر مختلف عن الطراز الإسلامي، فقد صمم على نمط عصر النهضة، فاحد شكل المربع داخله ساحة مستديرة تطل عليها أروقة القصر العليا، يشبه المسرح اليوناني القديم، حيث نجد واجهته مزينة بالرسوم الرومانية واليونانية، ولم يتم اكمال بناءه، كما انه ليس متناسقا. ¹ (الشكل 10)

الشكل: 10 قصر كارلوس الخامس

مأخوذة من الموقع الإلكتروني الحمراء



9/- قصر جنة العريف:

اعتبر كمنتجع سياحي للسلالطين، يقع على هضبة عالية أكثر ارتفاعا من الحمراء ويعد عن قصر الحمراء ب 1 كلم، وهو محيط بالحدائق وقنوات المياه والنافورات، وينقسم الى قسمين: الأول هو المسكن، والثاني يقع في وسط الحديقة ويعتبر مجلس أسرى، كما يتميز هذا القصر بالطابع الريفي، وقد كان للزخرفة حظ في اروقته وفي أعمدة التيجان الموجودة فيه، وهو من أبهى القصور وأجملها، له دور في حماية الطرق المؤدية لقصر الحمراء، ويحمل القصر ذلك التناسق بين الطبيعة، وفن العمارة، والزخرفة. ² (الشكل 11)

¹حازم جساب محمد علي، مرجع سابق، ص161-165

²حازم جساب محمد علي، مرجع سابق، ص166-167

الشكل: 11 قصر جنة العريف

مأخوذة من الموقع الإلكتروني الحمراء



10- الحمامات:

هو أقدم قسم في القصر، يتكون من ثلاث أجزاء:

الاستراحة: بنيت من الطوب ثم اكتست بالقرميد، نجد فيها سريرين بعقدين صغيرين مرتكزان على ثلاثة أعمدة في غاية الرقة والدقة واحد في الوسط والأخران ملتصقان بالجدار، وبين هذان السريرين نافورة صغيرة ينبعث منها الماء، وفيها تخلع الملابس، ويستريح الانسان بعد الحمام، فهي مكان للراحة بعد الحمام ومكان للأكل الخفيف والشراب.

الغرفة الدافئة: يتواجد فيها حوض كبير متصل بأنابيب مياه تكون تحت الأرض، وبين جدرانها تحمل الماء الفاتر والهواء الساخن.

الحجرة الساخنة: فيها كذلك حوض كبير يعلوه صنوبرين على شكل راس اسد، واحد يصب الماء البارد، والثاني يصب الماء الساخن.

وقد تميزت الحمامات بالبساطة من حيث الزخرفة.¹ (الشكل 12)

الشكل 12: الحمامات

مأخوذة من الموقع الإلكتروني ويكيبيديا



11/- قصر البرطل:

أنشئت جل مبانيه في عهد السلطان محمد الثالث، يحتوي على سقيفة تطل على بركة، ويعتبر اقل زخرفة بالنسبة للقصور الأخرى، نجد فيه العديد من الرسوم الجدارية الادمية الحيوانية وغيرها..

¹محمد عبد العزيز مرزوق، مرجع سابق، ص106-109

وفي جانبه الشرقي يوجد المصلى، وفي أحد زواياه نجد قاعدة تشبه البرج، تقودنا لطبقة اعلى ذات عقود وجدران مكسوة بشبكة من الزخارف والرسوم الهندسية الملونة. (الشكل 13)

الشكل 13: قصر البرطل

مأخوذة من الموقع الالكتروني ويكيبيديا



12/- الأسوار والأبراج في الحمراء:

بنيت بهدف توفير الحماية والامن، وهي خالية من الزخارف، آخذة اللون الأحمر زينت بشرفات.

¹ (الشكل 14)

الشكل 14: الاسوار والابراج

مأخوذة من الموقع الالكتروني الحمراء

¹حازم جساب محمد علي، مرجع سابق، ص169-170



المطلب الثاني: الزخارف الموجودة بقصر الحمراء

انتشرت الزخرفة الإسلامية في بلاد الاندلس نتيجة انتقال الحضارة الإسلامية إليها، فآخذ فن الزخرفة طابعا خاصا بها، حيث انتشرت بكثرة في العمارة فنجد العديد من الأبنية التي تشهد على مكانتها في الفن المعماري الاندلسي.¹

من بينهم قصر الحمراء الذي اعتبر مكانا لالتقاء الفن الزخرفي بشتى أنواعه، فقد امتاز بجمال مبانيه ورشاقة اعمدته المزخرفة وكذا الجدران المغطاة بشبكة من الزخارف الجصية، تكون على اشكالا عديدة نباتية وهندسية وحتا الخطية تتوزع في مختلف قاعات القصر فلا يخلو جدار في القصر الا وهو مزخرف.²

لقد مر فن الزخرفة في الحمراء على عدة مراحل ليأخذ تلك الصورة الإبداعية المتطورة فالانطلاقة الأولى كانت في العهد الأموي وعهد الطوائف ومنه بدأت تتطور القيمة الفنية الاندلسية من خلال استخدام أساليب فنية جديدة داخليا وخارجيا، اما في فترة المرابطون دخل على فن الزخرفة تقنية جديدة مستمدة من الدين المسيحي الوافد، اما في عهد بني نصر فقد امتاز بالتنوع والتطور واستخدام أساليب مبهرة كالأسطورة والتاريخ في فن الزخرفة، لذا نتج التعقيد والتنوع الزخرفي، وقد قامت الزخرفة في الاندلس على عنصرين أساسيين هما الخزف (الزليج)، والذي استخدم بعدة ألوان ويشكل لوحة هندسية استخدم في التغطية الجدران في الاروقة والقاعات والدعائم يكون على نحو متران يبدأ من وسط الى الأسفل الجدار، اما العنصر الثاني فهو الزخارف الجصية تجدها في اعلى جدران القصر، حيث يوجد شريط ملون على شكل شرفات مسننة يتوسط الجدار يقسم بين الزليج والزخارف الجصية، اما الخامات التي تشكلت بها الزخرفة في قصر الحمراء فنجد أهمها الجص المنقوش الذي آخذ مكان الحجر المصقول نجده في صور مختلفة بارز مرسوم او غائر، كما استخدم الفخار

¹ مها بنت محمد العوض الخيري، مرجع سابق، ص 232

² شيماء شاكرونون بلاد الاندلس المتأثرة بالفنون الإسلامية مصدرا لاستحداث تصميم طباعة المعلقات النسيجية مجلة العمارة والفنون كلية الفنون التطبيقية قسم طباعة المنسوجات جامعة حلوان العدد 7، ص 4

المزجج المزين بزخارف ملونة، وكذا هنالك الخشب كخشب الأرز الذي استخدموه في زخرفة السقوف والمظلات وغيرها.¹

كما كان للزخرفة بالحمراء فلسفة جمالية تجسدت في الصغر والنعومة والكثافة، لتبرز عن روح الزخرفة الإسلامية النابعة من الفنان المسلم ومدى اتقانه في تجريد اشكال جميلة تحمل دلالات ومعاني روحية، وما زادها جمالية اللون الذي ميزها عن باقي أنواع العمارة الموجودة بغرناطة.²

وسنتطرق الان للحديث عن الزخارف الموجودة بالقصر بالتفصيل كل نوع على حدا وهي كالآتي:

1/- الزخرفة الهندسية:

لقد اخذت المكانة الأولى من بين الزخارف الأخرى في استخدامها، ومن اهم الاشكال الهندسية الطبقة النجمية بمختلف انواعه واحجامه، وهناك التكمييات الجصية التي تتواجد بالمآذن المشيدة في عهد الموحدين، وتنتشر الزخارف الهندسية ذات الخطوط الشبكية في قاعة العريش وقاعة الاختين وقاعة بني سراج، كما ظهرت الزخرفة الهندسية شديدة البروز في تيجان الاعمدة بمختلف أنواعها مخروطية والمكعبة والاقواس المقرصنة، فنجد زخارف محفورة على شكل أسطوانات متراكبة، واما عن الزخارف المتواجدة في الاسقف الخشبية فنجد الزخارف الهندسية وأساليب فنية جديدة كالتهذيب، واما عن الأبواب فقد غطيت بزخارف نحاسية ذات اشكال هندسية.³ (الشكل 15)

الشكل 15: الطبقة النجمية

¹ حازم حساب محمد علي مرجع سابق ص 180-181

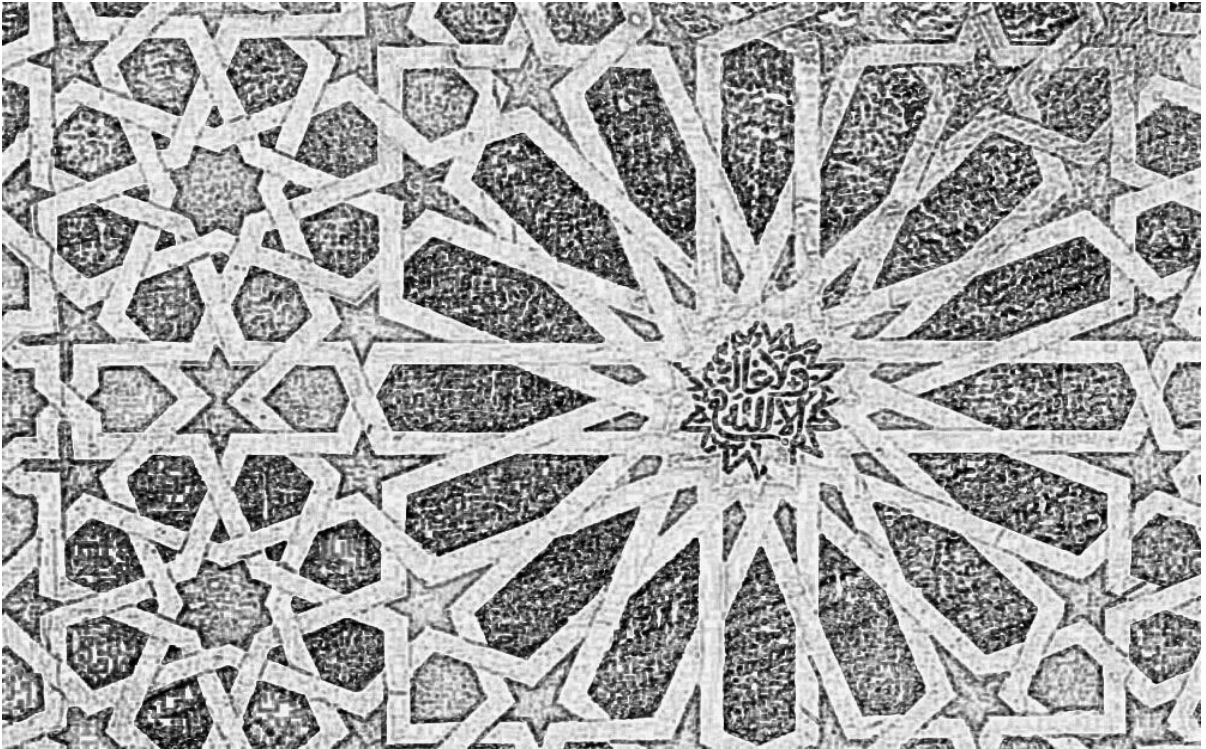
² حازم حساب محمد علي، مرجع سابق، ص 183

³ المرجع نفسه، ص 186_188

مأخوذة من الموقع الإلكتروني الحمراء



التحليل الفني:



ود قسم الفنان الغرناطي الجدران الى أجزاء هندسية تساعده في التشكيل الزخرفي، فتميزت بالتناظر والتماثل، كما نجد في بعض الأحيان في التكوين الهندسي تداخل خطي او نباتي في شكل

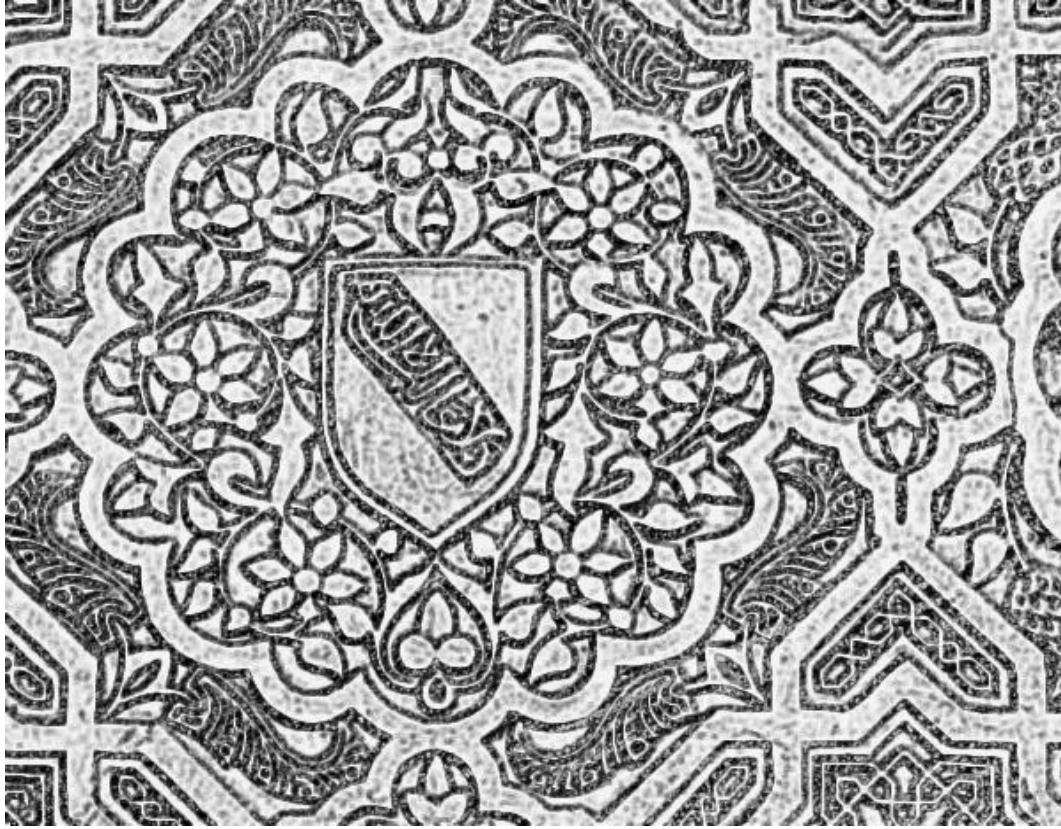
زخرفي واحد، وهذا ما أطلق عليه المؤرخون بالتكوين الزخرفي بوظائفه الثلاث الهندسية النباتية والكتابية.¹ (الشكل 16)

الشكل 16: تكوين زخرفي بوظائفه الثلاث خطي هندسي كتابي مأخوذة من الموقع الإلكتروني الحمراء



التحليل الفني:

¹ نادر إبراهيم إسماعيل، (دراسة لعناصر الابداع المعماري في تصميم مفردات العمارة الإسلامية بقصر الحمراء بالأندلس مملكة بني الأحمر) مجلة العلوم الهندسية، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، 2022، ص 93-94



2/- الزخرفة النباتية:

لقد اتقن الفنان الغرناطي في عصر بني نصر استخدامه للزخارف النباتية وقد وفق حق توفيق لتكون قريبة للطبيعة، من أهم العناصر التي وظفها المراوح النخيلية والوريدات والسيقان النباتية. كما كانت التوريقات تمتزج بالسيقان مستديرة وتتقاطع فيما بينها ليجعلها الفنان خلفية لنقوشه الكتابية، وكما اتخذت نهايات الحروف اشكالا مختلفة وذلك بسبب اندماجها بتوريقات زخرفية متعددة الفصوص والاشكال.¹ (الشكل 17)

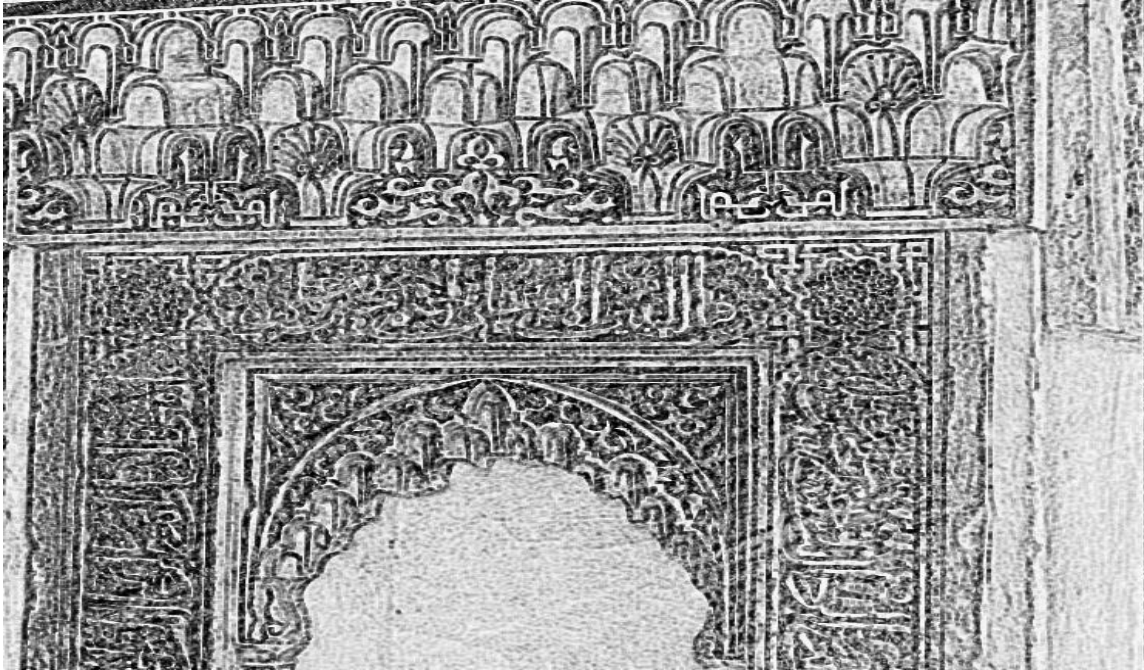
الشكل 17: توريقات زخرفية ممتزجة بالخط

¹ نادر إبراهيم إسماعيل، مرجع سابق، ص 93

مأخوذة من الموقع الالكتروني ويكيبيديا



التحليل الفني:



تسمى كذلك بفن التوريق ذلك لأنها تتركز على الأوراق والازهار، وقد تشكلت الزخرفة النباتية من شبكة من العروق مؤلفة من سعفات مزدوجة من الاكانتس والمراوح النخيلية الكاملة وانصافها والسقان وكذا الخطوط المنحنية.¹

نجد التوريقات في بهو الأسود وبهو الريحان، تميزت الزخرفة النباتية بالجمالية والمرونة ذلك من خلال استخدام الخط بشتى انواعه المنحني المموج الحلزوني كعنصر أساسي، ليعطي للزخرفة النباتية تلك الحركة الوهمية اللانهائية، كما كانت متناسبة في التوزيع ولم يكن ذلك الفراغ الكبير بين الاشكال الزخرفية، ليجعل المنظومة الزخرفية متكاملة ومتجانسة في بعضها.² (الشكل 18)

الشكل 18: توريقات زخرفية

مأخوذة من الموقع الالكتروني الحمراء

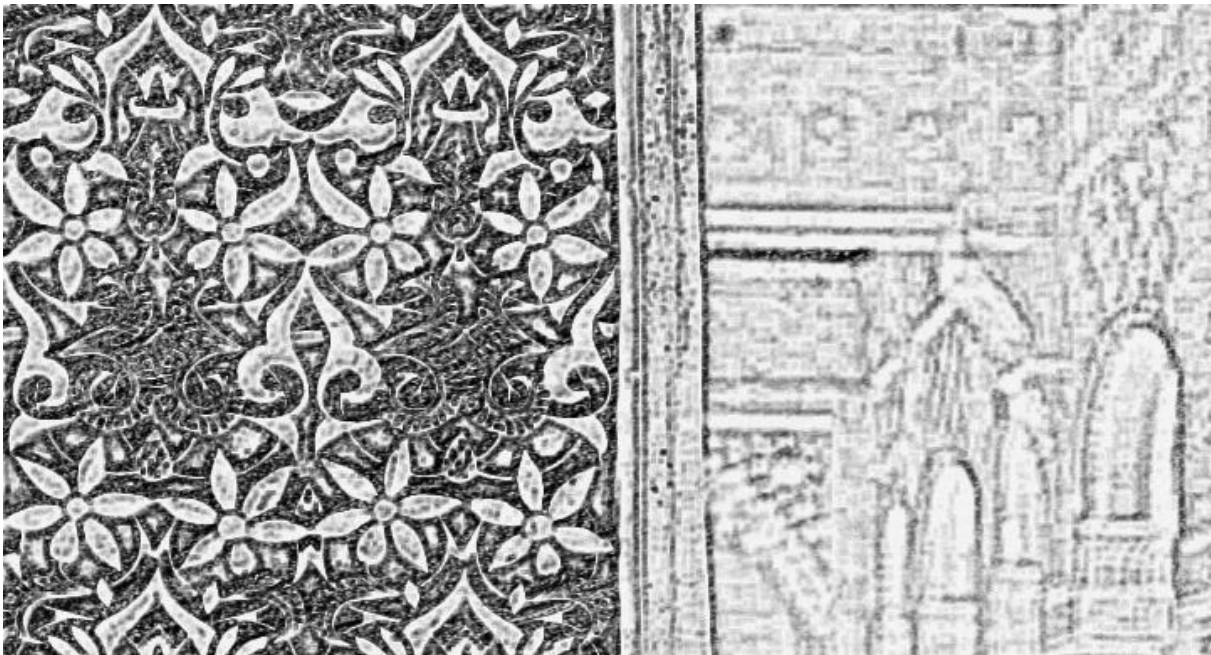


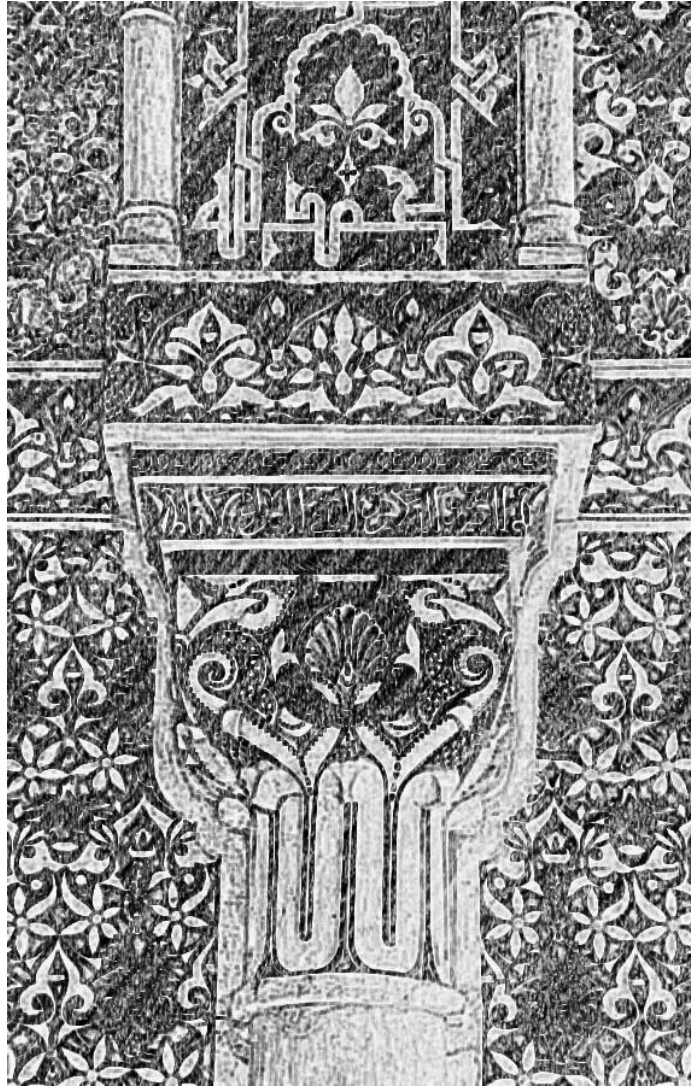
¹حازم جساب محمد علي، مرجع سابق، ص202

²مرجع نفسه، ص204-206



التحليل الفني:





لقد نجح بنو نصر في التأثر بالطبيعة وذلك من خلال استعمال الأوراق والزهور لتشكيل ايقاعا جماليا طبيعيا يتسم به الفن الإسلامي.¹

3- الزخرفة الخطية:

استعمل الفنانون المسلمون الخط العربي كعنصر زخرفي، فجعلوه مظهرا من مظاهر الجمال، وبالتالي ظهرت منه الزخرفة الخطية التي اخذت بدورها مكانة في الزخرفة الإسلامية بقصر الحمراء

¹مرجع نفسه، ص210

حيث طور الخط العربي وتشكل بعدة اشكال من الصفائر والجدائل، وقد استخدمت مادة الجص كمادة اساسية لتطويره وابعاده ليظهر بشكل مماثل وجميل، الى جانب مادة الرخام والزليج والخشب.¹ قد كانت النقوش الكتابية في القصر ممتزجة بمجموع الخطوط العربية كالخط الكوفي وخط الثلث مع عناصر زخرفية، نجدها على شكل آيات قرآنية وايات شعرية وكذا عبارات مدح لسلطين.² (الشكل 19)

الشكل 19: نقوش كتابية

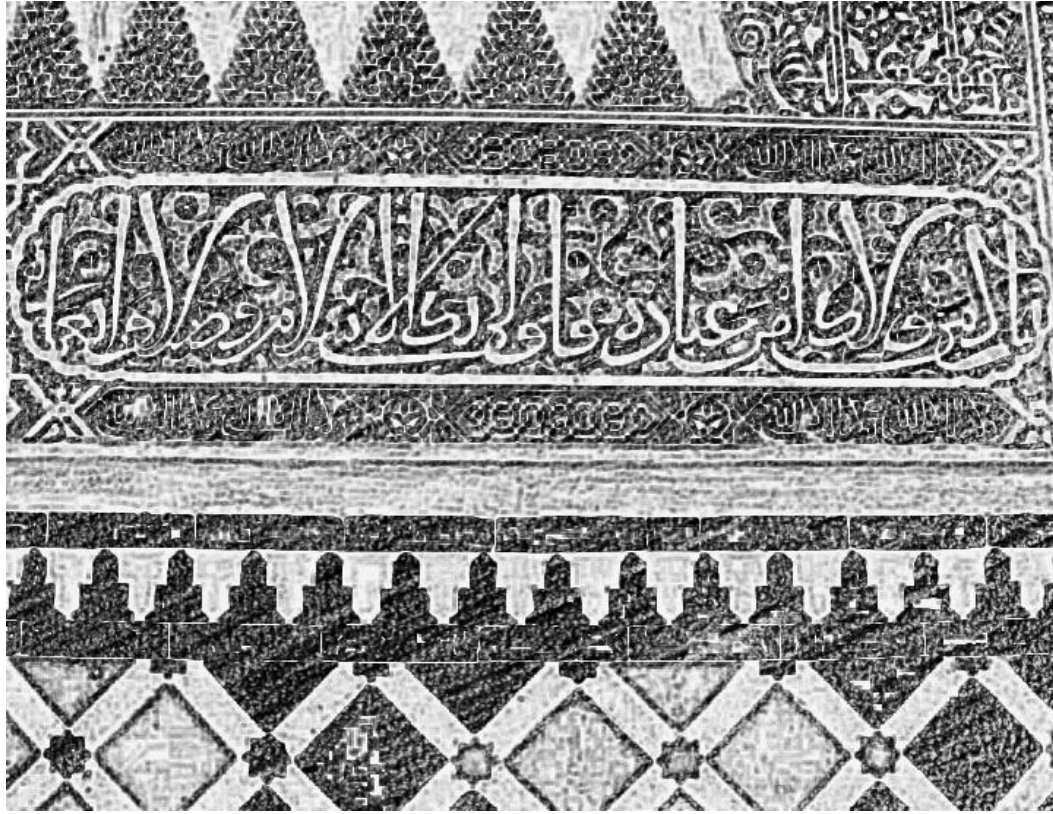
مأخوذة من الموقع الالكتروني ويكيبيديا



¹ مها بنت محمد العوض الخبزي، مرجع سابق، ص 234-235

² حازم حساب محمد علي، مرجع سابق، ص 211

التحليل الفني:



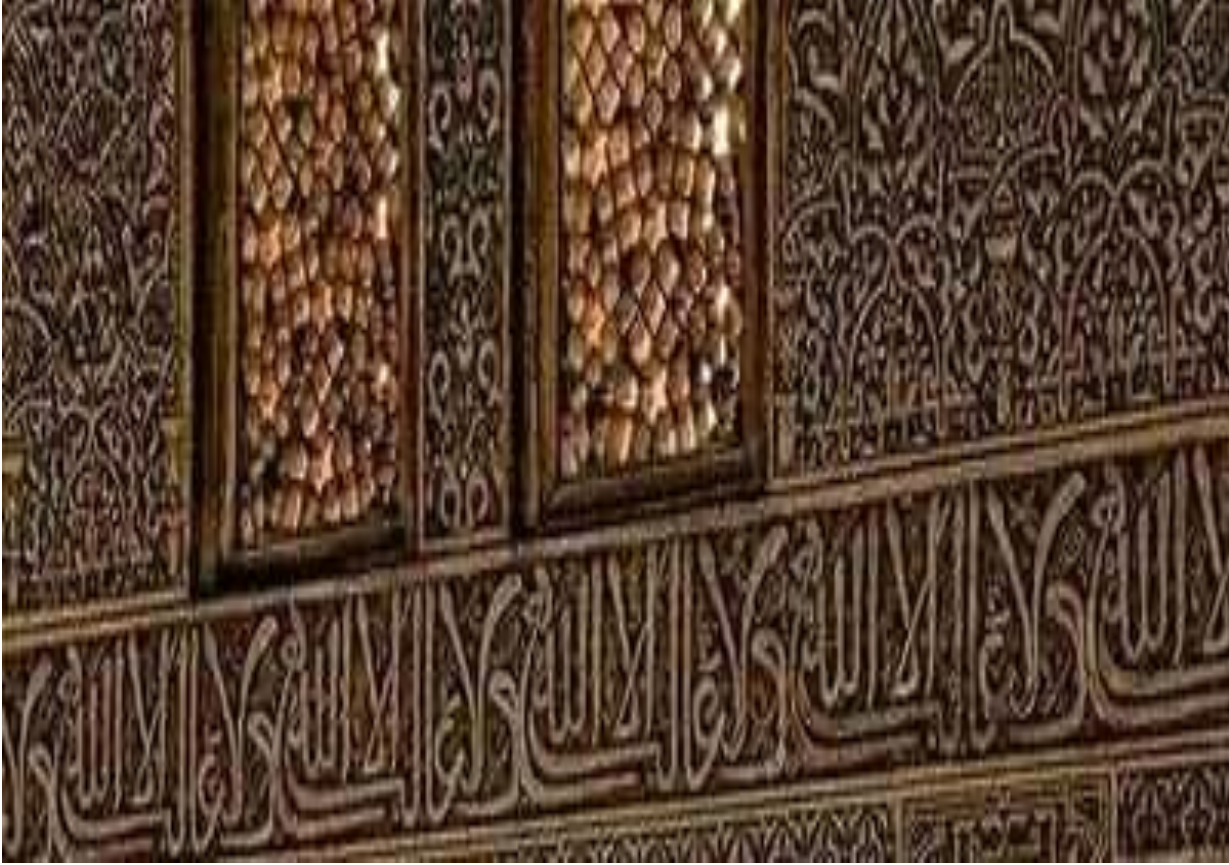
كما انها شغلت حيزا كبيرا نجدها في الافاريز وحواشي الإطارات حيث يبلغ عدد النقوش الكتابية في قصر الحمراء أكثر من عشرة الالاف نقش لذا يعد القصر أكبر كتاب معماري مفتوح.¹
ويعد شعار بني نصر (لا غالب الا الله) من أكثر النقوش الكتابية تكرارا في القصر.²
(الشكل 20)

¹حازم حساب محمد علي، مرجع سابق، ص213

²مرجع نفسه، ص217

الشكل: 20 شعار ولا غالب الا الله

مأخوذة من الموقع الالكتروني الحمراء



الخاتمة

- بعد الحمد لله على توفيقه لنا في إتمام هذا البحث العلمي الموسوم بالقيمة الجمالية للزخرفة الإسلامية قصر الحمراء نموذجاً توصلنا إلى عدة نتائج من بينها:
- يعتبر الجمال والقيمة مجالان واسعان لا يمكن حصرهما في مفهوم واحد.
 - تتميز القيمة والجمال بالنسبية.
 - تجسدت القيمة في عدة أشكال مست مختلف الميادين.
 - لقد كان للجمال اتصالاً وثيقاً بالفلسفة، وذلك لما تطرق لدراسته العديد من المفكرين والفلاسفة.
 - قد كان للزخرفة دور كبير في رقي الفن الإسلامي.
 - أساس العمل الفني النقطة والخط.
 - لزخرفة الإسلامية أنواع منها الهندسية التي تقوم على الأشكال الهندسية، النباتية التي تركز على العناصر النباتية كالأزهار الأوراق وغيرها، وهناك الادمية، والخطية..
 - تمتاز الزخرفة بالمرونة والتناسق.
 - تعتبر الزخرفة الإسلامية أحد الجوانب البارزة في التراث الفني الإسلامي.
 - الزخرفة ليست مجرد فن بل هي التعبير الثقافي الروحي الذي تميز به الفكر الإسلامي.
 - تجسدت القيمة الفنية الجمالية التي تحملها الزخرفة في ثراء الأشكال الزخرفية والحركة اللانهائية ومدى التأثير الذي تلقىه في عين المشاهد.
 - أهم الخامات التي تقوم عليها الزخرفة الزليج، الجص والخشب.
 - يعد الخط العربي فناً مميزاً بحد ذاته.
 - يمثل قصر الحمراء بغرناطة أهم التحف المعمارية الإسلامية.
 - يعتبر قصر الحمراء مجموعة من القصور والقلاع وليس قصراً واحداً.
 - السبب في تسمية القصر بالحمراء نسبة للتربة التي بني بها ذات اللون الأحمر.

الخاتمة

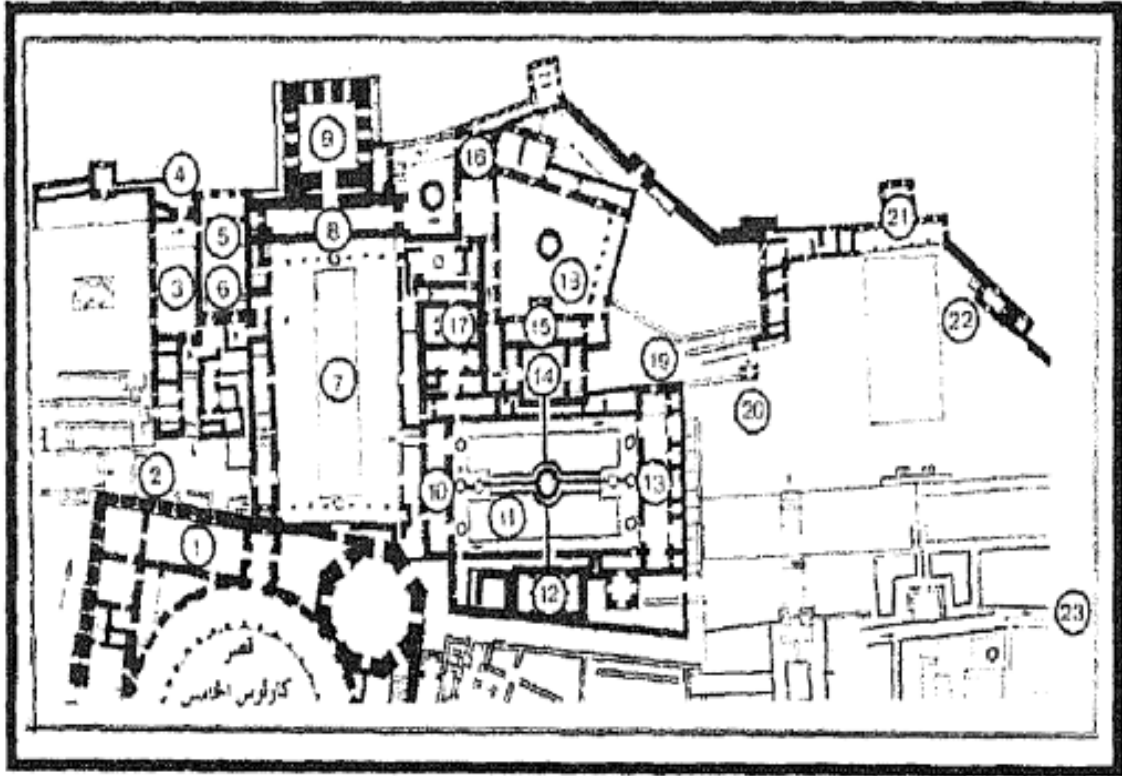
- شملت الزخرفة الإسلامية بشتى أنواعها جل اقسام القصر وغرفه.
- تجسدت القيمة الجمالية للزخرفة الإسلامية أفضل تجسيد ذلك لما تحمله من قيم روحية ودينية قبل الفنية تجعل المشاهد يجوب في عالم الصفاء والنقاء.
- يعتبر قصر الحمراء متحفا زخرفيا إسلاميا ومعلما أثريا يحكي تراث وتاريخ العرب بإسبانيا.

الملاحق

الملحق الأول:

مأخوذة من كتاب جمالية التصميم الزخرفي الاندلسي لقصور الحمراء في غرناطة

المخطط التصميمي لقصر الحمراء



- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| قاعة بني مرزوق (12) | قصر كارلوس الخامس (11) |
| قاعة اللوك (13) | الدخول إلى المشور (12) |
| قاعة الأعتين (14) | المشور (13) |
| دار حاشية (15) | مصلى للمشور (14) |
| برج أبي الحجاج (16) | القاعة الذهبية (15) |
| الحمامات السلطانية (17) | واجهة قصر قمارش (16) |
| حديقة دار حاشية (18) | بهو الريحانة (17) |
| حدائق وعمارات بين القصور (19) | قاعة البركة (18) |
| حدائق وعمارات بين القصور (20) | قاعة السفراء ووبرج قمارش (19) |
| قصر البيرطل (21) | قاعة المقرنصات (20) |
| مصلى البيرطل (22) | بهو الأسود (21) |
| حدائق وعمارات بين القصور (23) | |

الملحق الثاني

مأخوذة من كتاب جمالية التصميم الزخرفي الاندلسي لقصور الحمراء في غرناطة

سلاطين غرناطة

(635 - 897 هـ / 1237 - 1492 م)

1- محمد الأول ((ابن الأحمر))	635 هـ / 1237 م.
2- محمد الثاني ((الفقيه))	672 هـ / 1273 م.
3- محمد الثالث ((أبو عبد الله))	701 هـ / 1301 م.
4- نصر بن محمد	708 هـ / 1308 م.
5- إسماعيل الأول	713 هـ / 1313 م.
6- محمد الرابع	725 هـ / 1325 م.
7- يوسف الأول	733 هـ / 1332 م.
8- محمد الخامس	المرّة الأولى 755 هـ / 1354 م. والمرّة الثانية 762 هـ / 1361 م.
9- إسماعيل الثاني	760 هـ / 1359 م.
10- يوسف الثاني	793 هـ / 1391 م.
11- محمد السادس ((الغني بالله))	795 هـ / 1393 م.
12- يوسف الثالث	810 هـ / 1407 م.
13- محمد السابع ((الأسير))	820 هـ / 1417 م.
14- سعيد بن إسماعيل	858 هـ / 1454 م.
15- أبو الحسن علي ((الغالب بالله))	المرّة الأولى 868 هـ / 1463 م. والمرّة الثانية 888 هـ / 1483 م.
16- أبو عبد الله محمد بن سعد ((الزغل))	890 هـ / 1485 م.
17- أبو عبد الله محمد	المرّة الأولى 887 هـ / 1482 م. والمرّة الثانية 892 - 897 هـ / 1487 - 1492 م.

الملحق الثالث:

فيديو قصير حول قصر الحمراء وما يحمل بداخله من سحر فني زخرفي

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم

- الكتب العربية:

1. احمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی، ابن القيم الجوزية (الجمال فضله حقیقته اقسامه) دار الشریف للنشر والتوزيع، ط1، 1413هـ
 2. حازم حساب محمد علي، (جمالية التصميم الزخرفي الاندلسي لقصور الحمراء في غرناطة)، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2014
 3. حناشي لعلي بن صالح، (أثر القيم على السلوك الإداري بين الفكر الإسلامي والوضعي)، دار اليازوري، عمان، 2014
 4. محمد عبد الله الدراسية، عدلي محمد عبد الهادي، (الزخرفة الإسلامية)، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2014
 5. محسن محمد عطية، (التحليل الجمالي للفن)، دار النشر عالم الكتب، القاهرة، 2009
 6. عبد الجبار حميدي محسن، (الخط العربي والزخرفة الإسلامية) المكتبة الوطنية، عمان، 2005
 7. على شناوة آل وادي، (فلسفة الفن وعلم الجمال) دار الصادق الثقافية، عمان، ط2، 2015
 8. صفا لطفي الالوسي، قراءة جمالية وتاريخية في التطور في الفنون)، دار المنهجية، الأردن، ط1، جزء 2، 2016
 9. الربيع ميمون، (نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980
- الكتب المترجمة:
1. ايفاويلسون، ترجمة امال مريود (الزخارف والرسوم الإسلامية) دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
 2. جان بارت ليمي، ترجمة أنور عبد العزيز، (بحث في علم الجمال) المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2011

قائمة المصادر والمراجع

3. دنيس هويسمان، (علم الجمال الإستيتيقا)، تر اميرة خلمي مطر، المركز القومي للترجمة القاهرة، 2015
 4. رالف بارتن بيرى، (افاق القيمة دراسة نقدية للحضارة الإنسانية) تر: عبد المحسن عاطف سلام، المركز القومي للترجمة القاهرة، 2011
 5. روجر سكروتون، (الجمال)، تر: بدر الدين مصطفى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014
- الدوريات والمقالات:
1. مها بنت محمد عوض الخبري، (الزخرفة في العمارة الإسلامية)، المؤتمر الثالث لتاريخ الفنون عن العرب والمسلمين، مجلد اول، مؤسسة الشارقة، 7-5 ديسمبر 2017
 2. الطيب داودي، (نظرية القيمة عند ابن خلدون)، العدد اول، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الحقوق، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2002
 3. نادر إبراهيم إسماعيل، (دراسة لعناصر الابداع المعماري في التصميم مفردات العمارة الإسلامية بقصر الحمراء بالاندلس مملكة بني الأحمر)، مجلة العلوم الهندسية، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، مصر، 2022
 4. شيماء شاكر، (فنون بلاد الاندلس المتأثرة بالفنون الإسلامية مصدرا لاستحداث تصميم طباعة المعلقة النسيجية)، مجلة العمارة والفنون، العدد السابع، كلية الفنون التطبيقية، قسم طباعة المنسوجات، جامعة حلوان، مصر
- اطروحات جامعية:
1. جاب الله عفاف، شاعر أحلام، (القيم التربوية والجمالية في الأناشيد المدرسية دراسة في الطور الأول من التعليم الابتدائي)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص لسانيات تطبيقية، قسم الادب العربي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة، 2020-2021
 2. عبد الله عبده محمد فتيلي، (دراسة القيم الفنية والجمالية في الخط العربي)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، قسم التربية الفنية، جامعة ام القرى، مكة، 1413هـ
 3. فورار هشام، (السمات الجمالية لفن الزخرفة على الجبس في بهو كلية الآداب بجامعة تلمسان)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص فنون تشكيلية، كلية الآداب واللغات، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018

قائمة المصادر والمراجع

4. خديجة رايدي، (مفهوم الفن والجمال في أوراق الورد لمصطفى صادق الرافعي)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص ادب حديث ومعاصر، قسم الادب، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016

- محاضرات:

1. لطيفة طبال، (الدلالة السوسولوجية للقيم)، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة 2 لونيستي علي، البليدة

- المواقع الالكترونية:

1. <https://www.alhambradegranada.org>.

2. https://www.wikipedia.org/wiki/قصر_الحمراء

فهرس المحتويات

الشكر والامتنان

الاهداء

المقدمة.....أ-.

ج

الفصل الأول: ماهية القيمة الجمالية والزخرفة الإسلامية

المبحث الأول: القيمة والجمال 2

المطلب الأول: مفهوم القيمة وانواعها 2

المطلب الثاني: مفهوم الجمال والقيمة الجمالية 7

المبحث الثاني: الزخرفة 15

المطلب الأول: مفهوم الزخرفة وانواعها 15

المطلب الثاني جماليات الزخرفة الإسلامية: 20

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لقصر الحمراء والزخارف الموجودة فيه

المبحث الأول: لمحة تاريخية حول غرناطة وقصر الحمراء 27

المطلب الأول: تاريخ مدينة غرناطة 27

المطلب الثاني: نشأة قصر الحمراء 29

المبحث الثاني: جمالية التصميم والزخرفة بقصر الحمراء 31

المطلب الأول: أجزاء قصر الحمراء 31

المطلب الثاني: الزخارف الموجودة بقصر الحمراء 46

الخاتمة 63

الملاحق 66

قائمة المصادر والمراجع 65

فهرس المحتويات

فهرس

74.....المحتويات

الملخص:

يعد قصر الحمراء بغرناطة من اهم الأمثلة على الفن الإسلامي في العصور الوسطى وخاصة في فن الزخرفة، هاته الأخيرة حملت العديد من القيم الجمالية في كل ركن من اركان القصر، من بينها: التناسق الهندسي النباتي او الخطي والتناغم البصري، وكذا التفاصيل الزخرفية الدقيقة سواء في النقوش الجدارية او الزخارف الخشبية والرخامية، كما حملت ايضا التنوع الزخرفي كالأرابيسك والخط العربي وغيرهما، واتسمت باستخدام الألوان الملائمة، كما كان هناك التكرار والتماثل في الاشكال الزخرفية، مما خلقا إحساسا بالاستمرارية والانسجام بين الاشكال الزخرفية، وهذا ما عزز من جمالية وروعة هذا الفن

الكلمات المفتاحية: الزخرفة - الخزف - الفنا إسلامي - التناسق الهندسي.

The Alhambra Palace in Granada is one of the most important examples of Islamic art in the Middle Ages, especially in the art of decoration, the latter carried many aesthetic values in every corner of the palace, including: botanical or linear geometric consistency and visual harmony, as well as fine decorative details, whether in wall inscriptions or wooden and marble decorations, and also carried decorative diversity such as arabesque, Arabic calligraphy and others, and was characterized by the use of appropriate colors, as there was repetition and symmetry in decorative forms, which created A sense of continuity and harmony between.

Keywords: decoration - ceramics - Islamic art - geometric symmetry.